

المقبر

الكواكب السائرة

من المخطوطات في التراجم التي تنصل بطبعها سلسلة تواريخ القرون كتاب الكواكب السائرة بمناقب اعيان المئة العاشرة للنجم الغزي ومنه نسخة جيدة في الخزانة الناصرية بدمشق دخلت في ثلاثة اجزاء وبألف عدد اوراقها ١٦٤ بالقطع الكامل وفي آخرها جزء رابع جعله المؤلف ذيلاً على كتابه هذا وهو خمسون ورقة قال فيه انه ألفه لتأمن سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف وهي السنة التي جاءت بكل عجب قال وسميته لطيف السمر وقطف الثمر من تراجم اعيان الطبقة الاولى من القرن الحادي عشر . وقد كتب الاصل والفرع سنة اثنين وستين ومئة وألف قال المؤلف بعد مقدمة طويلة : واني طالما كنت اتشوق الى تأليف كتاب يجمع تراجم المتأخرين من اهل المئة العاشرة من العلماء الانجاء فلم اجد من تعرض لهذا المعنى او دخل في هذا الباب غير ان الشيخ المحدث الفخري شمس الدين محمد بن طولون الحنفي ألف كتاباً جمع فيه تراجم طوائف من اواخر المئة التاسعة واولائل المئة العاشرة سماها بالتمتع بالافران ولم اقف على مجموع هذا الكتاب وانما وقفت على نحو كراسة منه فاستدلت بالصباغة على العباب ووقفت له ايضاً على الجزء الثاني من تاريخه الذي جعله لحوادث الزمان وسماه بمفاتيح الاخوان واوله من مستهل سنة سبع وعشرين وتسعمائة الى ختام سنة احدى وخمسين فرأيت ذكر فيه وفيات من بلغه وفياتهم في تلك المدة لكنه لم يخرج فيه لتراجمهم من عهده ثم وقفت بعد على الجزء الاول منه فرأيت ابتدأ فيه من اول سنة ثمانين وثمانمائة وهي سنة ميلاده وانتهى فيه الى سنة ست وعشرين وتسعمائة وكنت قد وقفت قبل ذلك على

قطعة من تاريخ كتاب الحافظ العلامة بدر الدين العلائي الحنفي في حوادث القاهرة من سنة سبع عشرة وتسعمائة الى اواخر سنة اربع وثلاثين ثم وقفت على تعليقه بخط والد شيخنا الشيخ الامام الفقيه ابو الندى شرف الدين يونس العيثاوي الشافعي رحمه الله تعالى على فيها وفيات شيوخه وبعض اقوانه وترجم اكثرهم فذكر من مآثر كل مترجم ما يليق بمقامه ومكانه ثم وقفت على قطعة صالحة من تاريخ العلامة شهاب الدين احمد الحمصي الخطيب الشافعي الذي ضمنه من مهمات الحوادث والوفيات فاذا هو تاريخ عجيب غير انه سلك فيه مسلك الايجاز والتفريب فدعاني ذلك الى تأليف هذا الكتاب فجمعت فيه من تراجم القوم ما يغلو في السوم ويحسن له الانتحاب وتحريته فيه بقدر الطاقة والامكان وجه الحنى والصواب وسألت بين طريقي الايجاز والاطناب لانه اقرب لتساؤل المنتصدين واقنع لمن يريد الكشف من احوال المترجمين معتمداً فيما نقله على خطوط هؤلاء المشايخ او على خط من يوثق به من كل ذي قدر في العلم شامخ وقدم في الفضل راسخ او على ما تلقبته من افواه المعترين واخذته عن الفضلاء البارعين مما يدخل في تراجم الاعيان او تاريخ مواليدهم او وفياتهم بحسب الامكان من اهل القرن المذكور من العلماء الاعلام بدمشق الحروسة وحلب وغيرها وبلاد الشام ومن علماء القاهرة والحرمين الشريفين حسبما تيسر لنا مع التحري والاجتهاد في كل مقام وضمنت الى ذلك بقية من تراجم اعيان الفتح العثماني ووفيات اعيان الملك السلطاني من اتفقت وفياتهم فيما حدث من الزمان منتخبة لذلك من الشقائق النعمانية ومن رحلة والذي المسماة بالمطالع البدرية ومن غيرهما بما بلغني وتحققته وتلقيته عن الثقات وتلقنته واخضت الى ذلك ايضا من تراجم سلاطين القرن المذكور وملوكه ليتم نظم الكتاب في فلائد عقباته وسلوكه معتمداً في هذا النوع على كتاب الاعلام بما في مكة من الاعلام للشيخ العلامة المبرز عن الاقران القطب الحنفي المكي عرف بابن قاضي خان وعلى غيره ايضا مما تيسر لنا الاطلاع عليه في هذا الشأن ثم افني وقت بعد ذلك على تاريخ العلامة رضي الدين ابن الحنبلي الحلبي الحنفي المسمى بدر الحلب في تاريخ اعيان حلب وهو كتاب في مجلد ضمنه ثنتين مشتمل على الفتن والسمين والثنافة والتمين وربما فيه بعض التراجم بما لا تعلق له بالمرام وليس له بغير التاريخ الثناء وربما اكل الاسماء لئلا يخلو الحرف من التراجم بنقاش او تاجر او منن او مطير او عاشق او معار او غيرهم من العوام فانقبت منه تراجم بعض اعيان كتابه وضمنتها الى كتابي واعرضت عما لم يقع اختياري عليه مما اتي به وليس في باب

حسبما قضى به تمييزي وانتخابي لاني وضعت هذا الكتاب على اسلوب اهل الحديث والالتقان ولم ارسمه كيف اتفق ولا على اي وضع كان ثم وقفت على تاريخ مختصر للامام المحدث المسند المعتبر ابي الفاخر عبدالقادر المحيوي ابن التميمي الشافعي سماه بالعنوان في ضبط مواليده ووفيات اهل الزمان وقد ذيل عليه ولده العلامة المحيوي بمجي الدين فانتقيت منه ما لا غنى لكتابنا عنه ثم وقفت على اجقات الاولياء الكبرى والوسطى وكلاهما للشيخ القدوة الشيرازي عبدالوهاب فانتقيت منه ما دخل في شرط كتابي من تراجم الصالحين الانجذاب مع ذكر مع ذكرهم الشيخ العلامة الولي المحدث شرف الدين الكناوي من الصالحين ممن يدخل في شروط كتابنا من تراجم المتعبدين في شرح منظومته التي جعلها في تقييد اسماء مشاهير الاولياء والعارفين ومع ذكر تراجم اعيان من اخذ عن شيخ الاسلام الوالد من العلماء والصالحين والبارعين ممن يدخل في شرط الكتاب ايضاً ما يخص ذلك من جزء له كتب فيه تراجم جماعة من المتهمة والملازمين فكان كتاباً جامعاً لزبد هذه الامهات ملخصاً لمفاهيم جماعها من العلماء الاثبات وكل ذلك مع توفير الترائن وشبهة الاسباب وتيسر الجمع والتأليف من قبل الكريم الوهاب وسميته «بالكواكب السائرة بمناب اعيان المئة العاشرة» وقد وقع الاختيار فيه بعد تقديم اسماء المحمدين على ترتيب حروف المعجم الواقعة في اوائل اسماء المترجمين وعلى تقسيمه الى ثلاث طبقات الطبقة الاولى فيمن وقعت وفاته من اول القرن الى ختام سنة ثلاث وثلاثين الطبقة الثانية فيمن وقعت وفاته من اول سنة اربع وثلاثين الى ختام سنة ست وستين الطبقة الثالثة فيمن وقعت وفاته من اول سنة سبع وستين الى نهاية سنة الف اهـ .

وترجم صاحب خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر المؤلف الغزي في ست ورقات ويؤخذ منها انه ولد سنة ٩٧٧ ونشأ على شيء من الطاب وله مؤلفات منها هذا التاريخ ومنها شرحه على الفية التصوف لجدّه وله كتاب في ترجمة والده . وله كتاب الذبابة في التشبيه قال فيه المحبي انه كتاب بديع في سبع مجلدات لم يسبق الى تأليفه وهو ان يذكر ما ينبغي للانسان ما يشبه به من افعال الانبياء والملائكة والحيوانات المعمودة وما يشبه من اجتناب ما يلزم فعله . وقال انه خاتمة حفاظ الشام وكانت وفاته سنة ١٠٦١ عن ثلاث وثمانين سنة وعشرة اشهر وانتفع به اناس كثيرون ونقلوا العلم عنه

اليك زبدة ترجمة المؤلف وعصره كما ترى ليس من العصور الراقية في الاسلام ولذلك تراه على فضل فيه مأخوذاً بمؤثرات عصره يغلط الجيد بالرديء او يشوب الجيد الكثير بهنات لاننا نرى بين كان مثله ولكن هو المحيط بعمل في عقل المرء مالا بعمله كل تعليم وارشاد .

خذ مثلاً لذلك مارواه المؤلف من تراجم لانا س تسخي ان تعدم من العامة لان العامة ارق منهم عقلاً وديناً ولعمري اي دخل لكتاب في تراجم اعيان قرن ان يدس سيف جملتهم اناس لاخلق لم خرقوا حدود الشريعة بدعواهم خرق العادات وعشوا بعقول العامة فسرت بدعهم الى الخاصة . قل لنا بايك اي داع للمؤلف ان يترجم اناساً من البله السفهاء ارباب الجذب مثل ابراهيم المني المجذوب وعبد الله الكردي المجذوب وشعبان المجذوب ومحمد المجذوب وعمر العقبي المجذوب وابي بكر بن المجنون ومروان المجذوب وذو النون الكملاني المجذوب واحمد ابوطايقه وفرج المصري المجذوب وخميس المجذوب وسويد ابن المجذوب وسويد المجذوب الى غيرهم من المجاذيب والمجانين الذين هم احرى بان يجمعوا في دور المعتوهين من ان يحثروا في عداد العلماء العاملين امثال شيخ الاسلام زكريا الانصاري والشيخ حسن البوريني والجلال السيوطي والسيدة عائشة الباعونية وغيرهم ممن كانوا منار الامة في ذاك القرن

تالله ان شيخ الاسلام زكريا والسيدة الباعونية لا يرضيان بان يذكر اسمهما مع اسماء اولئك الذين قضى عليهم باختلال تراكيب ادمعتهم وقضى على الامة بصنم علمها ان يقدسهم ويتباركوا بهم فقابلوا ضعف العقول بضعف مثله واخلل بما هو اشد منه عاراً .

مانظن عاقلاً يرضى بان يعد في الاولياء سويد المجذوب وهو باقرار المؤلف يتناول الحشيش فيغيث ويهذي ومثله تلك الطبقة من المجاذيب والمجانين وشيخنا المؤلف يقول للناظرين في كتابه اعتقدوا كما اعتقد بهؤلاء السفهاء

وكي ذلك فالكتاب ليس من الكتب المنقحة لان المؤلف لم يشغل بعلم التاريخ اشتغاله مثلاً بعلم الحديث ولذلك كان كحاطب ليل في بعض صفحات كتابه . وماذا تفيد الامة ترجمة محمد بن مبارك القابوني مثلاً الذي ترجمه بانه كان رئيساً في عمل الموالد ! ندي الصوت حسنه بعيد النفس عارفاً بالموسيقى الا انه كان ذليلاً بلعن وكان احد المؤذنين المشهورين بالجامع الاموي ورئيس المؤذنين بالدرويشية والسبائية .

ان نفس الفاريه تثلج اذا قرأت ترجمة علي بن ميمون مثلاً وكانت بعض اهل عصره يعتقدون فيه الخير والصلاح وهو على جانب من العلم فاذا يضر مؤلفنا لو كان اقتصر على الثمينة بثلثه وبغيره من العلماء واطرح من عداهم ممن لاغناء فيهم الانكبير حجم الكتاب وتلوينه بثلث الهنات وبما لا يقع كلامنا هذا الموضع المفبول من قلوب بعض من يحبون ان يحسنوا ظنهم بعباد الله اما المؤرخ والاجتماعي فلا يقتنع من الخلق ان يذكروا كلهم بالمحمدة على قاعدة التساوي فيعتاط صالحهم بطالحهم وعاقلمهم بجنونهم بل لا يرضى الا ان يقدّر كل واحد وما يعمل فقد قيل في بعض الآثار اذكروا الفاسق بما فيه وقيمة كل امرئ ما يصنع .

ان القول بخرق العادة وتعدّي نظام الطبيعة ليس هذا محل الجدال فيه وعلماء الاسلام انفسهم على اختلاف بينهم فيه ومنهم من تكلم بمجهاً ومنهم من أثر السكوت والسكوت قد يضر في مثل هذه المواطن . اما كرامات الاولياء التي ينسبها بعض احبابهم لم وهم لا يدعونها على الاغلب على نحو ما نسبوا امورا للجبلي والرفاعي وغيرهما من العلماء فانها تدخل في باب خرق العادة وهذه لا ينقل اخبارها الا من يحلمون بها في مقامهم وينظّمونهم فاذا كان البشر نسبوا الى اناس عرفت ترجمتهم على ما يجب اموراً لم يأتوا بها ولا ذكروا افهام احرياء ان يلبسوا مع ضعف المدارك على بعض الصالحين كرامات لم تخطر لم في بال وهالك الآن ما قاله شيخ الاسلام ابن تيمية ^(١) في هذا المعنى فهو اصح ما قرأناه وعساه يلقى عنده المعتقدون ولا يغفونهم ان كل من قرأ قوانين الوجود وزكّن معنى خرق العادة يستحيل عليه ان يؤمن بما اتفاه علماء الاسلام حتى في القرون الوسطى قال ابن تيمية :

ومن اظهر الولاية وهو لا يؤدي الفرائض ولا يحضب المحارم بل قد يأتي بما يتناقض ذلك لم يكن لاحد ان يقول هذا ولي الله فان هذا ان لم يكن مجنوناً بل كان متولياً من غير جنون او كان يفتب عقله بالجنون تارة ويقتى اخرى وهو لا يقوم بالفرائض بل يعتقد انه لا يجب عليه اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فهو كافر وان كان مجنوناً باطنياً وظاهراً قد ارتفع عنه القلم . وقال نقلاً عن الشيخ ابي سليمان الداراني انه ليقع في قلبي التكنة من نكت القوم فلا اقبلها الا بشاهدين الكتاب والسنة وقال ابو القاسم الجنيدي علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن وبكث الحديث لا يصلح له

(١) الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان

ان يتكلم في علمنا اوقال لا يقتدى به وقال ابو عثمان النيسابوري من امر السنة على نفسه قولاً وفعلًا فطلق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه قولاً وفعلًا نطق بالبدعة لان الله تعالى يقول في كتابه القديم « وان تطيعوه تهتدوا » .

وقال : نجد كثيراً من هؤلاء عمدتهم في اعتقاد كونهم ولياً لله انه قد صدر عنه مكاشفة في بعض الامور او بعض التصرفات الخارقة للعادة مثل ان يشير الى شخص فيموت او يطير في الهواء الى مكة او غيرها او يمشي على الماء احياناً او يملأ ابريقاً من الهواء او ينفق بعض الاوقات من الغيب او ان يخفي احياناً عن اعين الناس او ان بعض الناس استغاث به وهو غائب او ميت فراه قد جاءه فقص حاجته او يخبر الناس بما سرق لم او بحال غائب لم او مريض او نحو ذلك من الامور وليس في شيء من هذه الامور ما يبدل على ان صاحبها ولي لله بل قد اتفق اولياء الله على ان الرجل لو طار في الهواء او مشى على الماء لم يقر به حتى ينظر متابعه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقه لأمره ونهيهِ وكرامات اولياء الله تعالى اعظم من هذه الامور الخارقة للعادة وان كل قد يكون صاحبها ولياً لله فقد يكون عدواً لله فان هذه الخوارق تكون لكثير من الكفار والمشركين واهل الكتاب والمنافقين وتكون لاهل البدع وتكون من الشياطين فلا يجوز ان يظن ان كل من كان له شيء من هذه الاسرار انه ولي لله بل يعتبر اولياء الله بصفاتهم وانعالم واحوالهم التي دل عليها الكتاب والسنة ويعرفون بنور الايمان والقرآن وبحقائق الايمان الباطنة وشرائع الاسلام الظاهرة مثال ذلك ان هذه المذكورة وامثالها قد توجد في اشخاص ويكون احدهم لا يتوضأ ولا يصلي الصلوات المكتوبة بل يكون ملابساً للنجاسات معاشرراً للكلاب بأوي الى الحمامات والقمامات والمقابر والمزابل رائحته خبيثة لا يتطهر الطهارة الشرعية ولا ينتظف الخ

وبعد هذا ننقل للقاري نموذجاً من ترجمة المؤلف لرجل جليل في عصره وهو علي بن ميمون دفين مجدل معوش من اعمال شوف لبنان نوره بدون تذييل عليه ليستنجد القاري لنفسه ان تلك الانكارات التي ينسبها المؤلف للمترجم به لم يقل هوبها بل ادعاها له احبابه ومريدوه ومعظمهم قد يكونون مأخوذون بحجة لا ينظرون الى الواقع الا من وجه واحد قال المؤلف ما نصه :

علي بن ميمون بن ابي بكر بن علي بن ميمون بن ابي بكر بن يوسف بن اسمعيل بن ابي بكر بن عطاء الله بن ميمون بن سليمان بن يحيى بن نصر يوسف بن عبد الحميد بن

بقرزواز روق (?) بن وسكون بن عربي بن هلال بن محمد بن ادريس بن عبد الله
 ابن حسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم كذا باقي النسب في
 ترجمته لابن طولون الشيخ المرشد المري القدوة الحجة ولي الله تعالى العارف به السيد
 الشريف الحبيب النسيب ابو الحسن ابن ميمون الهاشمي القرشي المغربي الغاري الفاسي
 اصله كما قال ابن طولون من جبل غارا بالغين المعجمة من معاملة فاس . وقال الشيخ
 موسى الكناوسي اصله من غمارة وسكن مدينة فاس واشتغل بالعلم ودرس ثم تولى
 القضاء ثم ترك ذلك ولازم الغزوة على السواحل وكان رأس العسكر ثم ترك ذلك ايضاً
 وصحب مشايخ الصوفية ومنهم الشيخ عرفة القيرواني فارسل الشيخ عرفة الى ابي العباس
 احمد التوزي الديلمي وبقال التباي بالثاء . ومن عنده ترجمته الى المشرق قال الشيخ موسى
 فدخل بيروت في اول القرن العاشر وكان اجتماع سيدي محمد بن عراق به اولاً هناك
 ولما دخل بيروت مكث ثلاثة ايام لم يأكل شيئاً فاتفق ان ابن عمران كان هناك واتي
 بطعام فقال لبعض جماعته ادع لي ذلك الفقير فقام السيد علي بن ميمون واكل وقال
 ابن عراق لاصحابه قوموا بنا نزور الامام الاوزاعي فصحبهم ابن ميمون لزيارته ففي اثناء
 الطريق لعب ابن عراق على جواده كعادة الفرسان فعاب عليه السيد علي بن ميمون
 فقال له انم عن لعب الخيل اكثر مني قال نعم فنزل ابن عراق عن فرسه فتقدم اليها
 سيدي علي فحل الحزام وشده كما يعرف وركب ولعب على الجواد فعرفوا مقداره في
 ذلك ثم انفتح الامر بينهما الى ان اشهر الله تعالى الشيخ علي بن ميمون وصار من
 امره ماصار .

قال الشيخ موسى كذا اخبرني علي الغرياني المغربي عن شيخه علي الكيزواني عن
 سيدي محمد بن عراق وقال في الشقائق انه دخل القاهرة وحج منها ثم دخل البلاد
 الشامية وروى كثيراً من الناس ثم توطن بمدينة بروسا ثم رجع الى البلاد الشامية وتوفي
 بها قال وكان لا يخالف السنة حتى نقل عنه انه قال : لو اتاني السلطان ابو يزيد بن عثمان
 لا اعامله الا بالسنة . وكان لا يقوم للزائرين ولا يقومون واذا جاءه احد من اهل العلم
 يفرش له جلدة شاة تعظيماً له وكان قوالاً بالحق لا يخاف في الله تعالى لومة لائم وكان
 له غضب شديد اذا رأى في المريدین منكراً يضرهم بالعصا فل وكان لا يقبل وظيفة
 ولا هدايا الامراء والساطين وكان مع ذلك يطعم كل يوم عشرين نفراً من المريدین
 وله احوال كثيرة ومناقب عظيمة انتهى

وكان من طريقته ما حكاه عنه سيدي محمد بن عراق في كتاب السفينة انه لا يرى لبس الخرقه ولا الباسها وذكر الشيخ علوان رضي الله تعالى عنه انه كان لا يرى الخلوة ولا يقول بها وكان اذا بلغه ان احداً سبه او ذمه ونسب به الى جهل او فسق او بدعة يتأول ما يتأول عنه وكان يقال عنه كنز وكيماوي ومطالي فيقول : نعم انا كنز وعندي كنز عظيم ولكن لا يطلبونه ولا يسألوني عنه وانا كيماوي ولكن لا يطلبون ما عندي من الكيمياء وانا مطالي وعند مطلب نفسي مزهود فيه ويشير الى كنز العلم ومطلب المعرفة وكيماه الحقيقة وكان كثيراً ما يقول جواب الزفوت السكوت .

ومن وصاياه اجعل تسعة اعشارك صمتاً وعشرك كلاماً . وكان يقول الشيطان لا وحي وفيض فلا تغتروا بما يجري بنفوسكم وعلى السنتكم من الكلام في التوحيد والحقائق حتى تشهدوا من قلوبكم . وكان اذا اتاه متظلم من الحكماء يقول : له اصلح حالك مع الله فمن اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين خلقه وكان ينهى اصحابه عن الدخول بين العوام وبين الحكماء ويقول ما رأيت لهم مثلاً الا الفار والحيات فان كلا منهما مفسد في الارض فالحيات مسلطة على الفار والفار مسلطة على الناس وكذلك العوام سلط بعضهم على بعض فسلط الله تعالى الحكماء عليهم وكما انه لا بد ان يسلط على الحية قاتلاً يقتلها او يأتمها اجلها سلط على الظالم ظالماً آخر وكان شديد الانكار على علماء عصره وكان يسمى القضاة القضاة والمشايع المشايخ والفقهاء الفقهاء من وقع اللين اذا فسد . وكان من كلامه لا ينفع الدار الا ما فيها وكان يقول ايضاً لا تشغل بعدة اموال التجار وانت مفلس . وكان يقول اسلك ما سلكوا تدرك ما ادركوا . وكان يقول لا تخطئوا الحقائق ويستدل بقوله تعالى « ولا تلبسوا الحق بالباطل » وكان يقول عجبت لمن يقع عليه نظر المفلاح كيف لا يفلح . قلت وهو منقول عن سيدي احمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه .

وكان يقول يبصر احدكم القذاة في عين اخيه ولا يبصر الجذع في عينه قلت هو حديث رواه الامام احمد بن حنبل في طريق ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ولفظه يبصر احدكم القذى في عين اخيه وينسى الجذع في عينه وكان يقول كنزك تحت جدارك وانت تطلبه من عند جارك

وله كلام غير هذا وله من المؤلفات شرح الاجرومية على طريقة الصوفية وكتاب غريبة الاسلام في مصر والشام وما والاها من بلاد الروم والاغمام ورسائل عدة منها

بيان فضل خيار الناس والكشف عن مكر الوسواس ورسالة الاخوان من اهل الفقه وحمله القرآن وكشف الافادة سيفه حق السيادة ومواهب الرحمن وكشف عورات الشيطان وتذكرة السالكين وتذكرة المرید المتیب باخلاق اصحاب الحبيب كذا في ترجمته لابن طولون ومنها رسالة لطيفة سماها تنزيه الصديق عن وصف الزنديق ترجم فيها الشيخ محي الدين بن العربي وذكر في اولها ان سبب تأليفها انه دخل دمشق في سنة اربع وتسعين وثمانمائة فسمع عن بعض اهلها استنفاص الشيخ محي الدين بعد ان زار الشيخ عبد القادر بن حبيب الصفدي بها في شعبان من هذه السنة وهو الذي عرفه بابن العربي وبمقامه في الصالحية قال وكنت استمع به في المغرب ولا ادري من حاله سوى انه من اهل العلم والخير فقصدت زيارته فانتهيت الى حمام ^(١) يقال له حمام الجورة فسألت من الحمامي ان يفتح لي باب مقامه فصعد من بعض الجدران وفتح لي باب مقامه فوجدته ليس فيه اثر العواد وفيه عشب بابس يدل على ان احداً لا يأتيه الى ان قال ثم قمعت عند قدميه الكريمتين كما ينبغي بل اقول قمعت على سوء الادب اذ هو ان اقف خارج المقام بالكلية في مقام السائل المفتر لكن اخطأت واسأل الله تعالى بلطفه ان يثوب عليّ ذلك قال رأيت في مشهد قبره عند رأسه حجراً مكتوباً فيه قوله تعالى « ادع الى سبيل ربك » الآية فعند ذلك قوي نور اعتقادي في الشيخ وتزايد نوراً عليّ نور حتى ملا ظاهري وباطني وكنت قصدت بلاد ابن عثمان رجاء الجواز من هناك الى المغرب فدخلت برصة غرة المحرم سنة خمس وتسعين فلما كان سنة تسع وتسعمائة دخل بنا الى ثقييد بعض مكات في اظهار شيء من محمود صفاته

« ١ » وذكر علي بن ميمون في رسالة له مخطوطة اسمها تنزيه الصديق عن وصف الزنديق ما يشبه هذه القصة وقال ان قصد صالحية دمشق سنة اربع وتسعمائة ليزور الشيخ الاكبر فلم يجد من يوصله اليه لشدة خوف العامة من ظلم الفسقة الخاصة المنتقدين وانه سأل عن مقامه فذكر له بالتمتع من بعيد وقيل له اسأل على موضع كذا فاذا وصلته فسجد هناك حماماً فهو في جواره قال ثم اتيت حتى انتهيت الى الحمام فسألت الحمامي ان يفتح لي الباب لادخل الى المقام واشاهد القبر فتجمل الحمامي وصعد من بعض الجدران وفتح لي باب المقام الخ ويستدل من هذه القصة ان قبر الشيخ محي الدين بن العربي كانت تحظر زيارة في القرن العاشر على نحو ما يزار الآن ويالح العامة وبعض الخاصة في القلعة بزيارة فاين هذا مما عليه العامة الآن من شد الرحال اليه كل اسبوع فتأمل

ثم ذكر رحمه الله تعالى ترجمة الشيخ ابن العربي رضي الله تعالى عنه ودل هذا الكلام منه على انه كان له اعتقاد زائد في ابن العربي وهو مبالغه اعيان المتأخرين من العلماء المحققين والصوفية التعمقين رضي الله تعالى عنهم اجمعين ودل هذا الكلام منه ايضا انه رضي الله تعالى عنه دخل دمشق قبل القرن العاشر وذكر سيدي محمد بن عراق رضي الله تعالى عنه في كتاب السيفة ان سيدي علي بن ميمون دخل دمشق سنة اربع وتسعمائة وذكر ابن طولون في تاريخه مفاكحة الاخوان ان سيدي علي بن ميمون اول ما دخل دمشق دخل في اواخر سنة اثني عشرة وتسعمائة فهرع الناس اليه للتبرك به ونزل بحارة السكة بالصالحية وصار يعمل بها ميعاداً ويرشد الناس

ومن صعد اليه للاخوة الشيخ عبد النبي شيخ المالكية والشيخ شمس الدين بن رمضان شيخ الحنفية وسلكا علي يديه وخلف انتهى ولاتناني بين هذا وبين ما تقدم لان ما ذكره ابن طولون هو مبلغ علمه اذ لم يعلم بقدمة ابن ميمون الاولى والثانية حتى ذكر هذا الكلام وايضاً فان سيدي علي بن ميمون لم يشتهر في بلاد الغرب بالعلم والشيخية والارشاد الا بعد رجوعه من الروم الى حاة سنة احدى عشرة ومكث بها مدة طويلة ثم قدم منها الى دمشق في سابع عشرين رجب سنة ثلاث عشرة وتسعمائة كما ذكره سيدي محمد ابن عراق في سفينته وتقدم في ترجمة ابن عراق من هذا الكتاب

قال ابن عراق واقام يعني شيخه ابن ميمون في قدمته هذه ثلاث سنوات وخمسة اشهر واربعة عشر يوماً يربي ويرشد ويسلك ويدعو الى الله تعالى تلي (كذا) سيدي الشيخ عبد النبي مفتي المالكية وسيدي محمد بن رمضان مفتي الحنفية وسيدي احمد بن سلطان كذلك وسيدي عبدالرحمن الحموري مفتي الشافعية وسيدي اسماعيل الدناي خطيب جامع الخنابلة وابو عبدالرحمن قيم الجامع وسيدي عيسى التباقي المصري وسيدي احمد بن الشيخ حسن وجاره حسن الصواف وسيدي الشيخ داود المعجمي انتهى

قلت وكان ممن اصطحب به شيخ الاسلام الجدر رضي الله تعالى عنه وكان يحضر سيدي علي بن ميمون درسه وبجالة فكان الجدر رضي الله تعالى عنه يقول لابن ميمون حين يحضر عنده يا سيدي علي امسك لي قلبي امسك لي قلبي

ومن اجتمع به شيخ الاسلام الوالد وكان يومئذ في سن الثمان اوالثسع لكنني لم اتحقق عنه انه اخذ شيئاً اولا لم يأخذ به وكان شيخنا الشيخ حسن الصافي المقرئ يذكر انه رأى سيدي علي ابن ميمون وحضر بجالسه فعلى هذا يكون بحمد الله قد صحبنا في طريق الله تعالى من صحبه .

ومن كراماته انه حصلت بين رجلين من الفقراء التجردين عنده منافرة فخرج احدهما على وجهه فسمع الشيخ بذلك فقال لمن كان السبب في ذلك اما ان تأتي به واما ان تذهب عني فلم يلبث يسيراً الا والذي خرج على وجهه قد دخل على الشيخ وهو يكي وذكر ان الشيخ تشكل له في صورة اسد وكان كما توجه الى طريق منعه من سلوكها .

ومن كراماته ان المطر حبس بدمشق في سنة ثلاث عشرة وتسعمائة فكثب سيدي علي بخطه درجاً الى نائب دمشق سيدي فخر الناب بالدرج الى الجامع الاموي في يوم الجمعة رابع رمضان فقرأ على مفتي دار العدل السيد كمال الدين بن حمزة وقضاة القضاة الثلاثة الشافعي ابن فرغور والمالكي خير الدين والحنبلي نعم الدين بن مفلح فاذا فيه آيات من القرآن العظيم واحاديث من السنة في التحذير من الظلم ثم انتقل الى الفقهاء والقضاة فحذرهم من اكل مال الاوقاف ثم حث على الاستغفار وذكر ما يتعلق بذلك ومن نقل ذلك من السلف بحيث ان سيدي ذرف دمه فهم في اثناء قراءة الدرج وقع المطر وجاء الله تعالى بالغيث كذلك ذكر هذه الواقعة ابن طولون وانا لاشك في انها كرامة ظاهرة وانتقد ابن طولون على الدرج المذكور ان صاحب الترجمة تعرض فيه لذكر الشيخ نبي الدين بن قاضي عجّلون ولذكر غيره ولاهمم فيه على ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وانا اقول لانتقاد عليه في ذلك اصلا فانه اراد النتيجة فاعل ان الفتنة التي وقعت بين التقوي ابن قاضي عجّلون وابن اخيه السيد كمال الدين وبقية اعيان دمشق بسبب هدم التربة كما تقدم شرحها في ترجمة السيد وغيرها ايضا انما كانت بسبب توجه سيدي علي بن ميمون بقلبه عليهم وتكدر خماره وبؤيد ذلك ان هدم التربة المذكورة كان في ثالث رمضان المذكور ثم استغنى الشيخ نبي الدين في هذه الايام في هذه الوقعة وافنى بعدم الهدم ثم حاجت الفتنة بعد ذلك وانتشر شرها وتطايير شررها حتى طلب الشيخ نبي الدين وابن اخيه قاصرون الى السلطان الغوري بمصر وصورر باموال كثيرة ولا حول ولا قوة الا بالله

ثم رأيت ابن طولون ترجم سيدي علي بن ميمون في التمتع بالاقران وذكر من مصنفاته بيان فضل خيار الناس والكشف عن منكر الوسواس والرسالة الميمونية في توحيد الجرومية وبيان غربة الاسلام ورسالة الاخوان من اهل الفقه وحملة القرآن وكشف الافادة في حسن السيادة ومواهب الرحمن في كشف عورات الشيطان وغير ذلك وقال قدم دمشق فغلغله الشيخ عبد النبي وانزله بحارة السكة بالصالحية وهرع الناس للسلام عليه

طلبة العلم والفضلاء والعلماء والنضاة والامراء وصار يسأل كلاً من اسمه وينباه عن ذكر القلب ان ذكره ثم عن حرفته ويوصيه بشقوى الله تعالى ثم يوجه نفسه الى القبلة ويرفع يديه الى وجهه ويقرأ له الفاتحة ويدعوه ويصرفه وان رأى في ملبسه شيئاً منكراً ذكره .
قال ثم عقد للتسليك مجلساً في منزله فتلذ له خلق من المذاهب الاربعة كالشيخ عبد النبي من المالكية والشمس بن رمضان من الحنفية والشهاب ابن مفلح من الخنابلة والزين المحوري من الشافعية وآخر من تسلك على يديه منهم القاضي ابو عبد الله محمد ابن عراق وشاع ذكره وبعد صيته وصار كلامه مسموعاً عند الامراء خصوصاً نائب الشام سيباي ولم فيه اعتقاد زائد

ثم قال ابن طولون اجتمعت به وملت عليه ثم ترددت الى مجلسه فمارأت عيني اعظم شأناً منه لكنه كان يستنقص الناس وقال احياناً ما رأيت في هذه المملكة اعلم من ابن حبيب الصفي قال وكان ابن حبيب مشهوراً بحجة ابن العربي ويتبجح بها انتهى .
قلت وما ذكره عنه انه كان يستنقص الناس هذا انما كان من سيدي علي بن ميمون على سبيل التنهيز لمن يستنقصه وينكر عليه لان على سبيل احتقار الناس واستصغارهم وتأيد نفسه عليهم

ومن كرامات ابن ميمون رضي الله تعالى عنه ، اذ ذكره الشيخ علوان في شرح تائية ابن حبيب ان رجلاً من اعيان دمشق وفضلائها في العلم والتدريس قال ياغني اذه فقس فيه ان لا يكون منه نتيجة وكان ذلك بعد ان تجرد ذلك الرجل وارترك انواعاً من الرياضة والمجاهدات وحكى سيدي محمد بن سيدي علوان في تحفته قال — اخبرني شفاهاً جمع من سكن قرية مجدل معوش التي هي قرية الشيخ وقبره فيها انه كان في جوارهم وفي قريتهم كروم قد بست اغصانها وفست عروقها وتعطلت بالكلية فدخل الشيخ المذكور تلك الاراضي عادت الاراضي المجعدة مخضبة وعادت اشجار العنب المذكورة ايضاً الى احسن ما يكون وايضت ثمارها قال وهي مستمرة من ذلك الى الآن الى هذا الزمان ولم يعرف ذلك الا من بركته .

وذكر ايضاً ان بعض اهل العلم حكى له وقد توجه لزيارة قبر سيدي علي بن ميمون رضي الله تعالى عنه في سنة سبع وثلاثين وتسعمائة فقال ان من غريب كرامات من انتم متوجهون لزيارته ماشاهدته ببني ذلك ان رجلاً من الاجناد ارسل كتاباً قال اوصراً على غزال فركضت الغزال حتى جاءت الى الارض التي هو مدفون فيها فدخلها واجتمعت

في ظل الشيخ فقيل للجندي دعها فانها قد فعلت فعل العائذ بقبر الشيخ فلم يلتفت الى مقالتهم وجاء اليها وهي قائمة فلم تبرح من مكانها حتى امسكها الجندي بيده وذبحها واكل من لحمها فلما فرغ من اكله اخذه وجع في بطنه واستمر حتى مات من ليلته فلما غسل كان لحمه على المغسل متقطعاً قطعاً حتى كأنه اكل شيئاً مسموماً قالت فعلت انا وغيري ان ذلك كله من بركة الشيخ انتهى .

وكان سبب انتقال سيدي علي بن ميمون من دمشق الى مجدل معوش وهي قرية من معاملة بيروت انه دخل عليه وهو بصاحبة دمشق قبض واستمر ملازماً له حتى ترك مجلس التأديب واخذ يستفسر عن الاماكن التي في بطون الادوية وروثوس الجبال حتى ذكر له سيدي محمد بن عراق مجدل المعوش فهاجر اليها في ثاني عشر المحرم سنة سبع عشرة وتسعمائة قال سيدي محمد بن عراق ولم يصحب غيري والولد علي وكان منه عشر سنين وشخصاً آخر عملاً بالسنة وافقت معه خمسة اشهر وتسعة عشر يوماً وتوفي ليلة الاثنين حادي عشر جمادى الآخرة ودفن بها في ارض موات بشاهق جبل حسبما اوصى به قال ودفن بعده خارج حضرته المشرفة رجلاً وصبيان وامرأتان وايضاً امرأتان وبناتان الرجلان محمد المكنى لسي وعمر الاندلسي والصبيان عبد الله وكان عمره ثلاث سنين وموسى بن عبد الله التركاني وامرأتان ام ابراهيم وبناتها عائشة زوجة الدعري والمرأتان الآخرتان مريم القدسية وفاطمة الحوية وسألته عند وفاته عن امور منها اين اجعل دار هجري فقال : مكان يسلم فيه دينك ودنياك ثم تلا قوله تعالى « ان الذين توفاهم الملائكة » الآية وقال ابن طولون في حوادث سنة سبع عشرة وتسعمائة من تاريخه و يوم الجمعة تاسع عشر يعني جمادى الآخرة بعد صلاتها بالجامع الاموي نودي بالسدة بالصلاة غائبة على الشيخ العالم السيد علاء الدين علي بن ميمون المغربي . قال وقد صم انه توفي ليلة الخميس حادي عشره بتل بالقرب من مجدل معوش وبه دفن انتهى . ولم يختلف قول سيدي محمد بن عراق في السقينة وقول ابن طولون والشيخ موسى الكناوي ان سيدي علي بن ميمون توفي في ليلة الحادي عشر من جمادى الآخرة غير ان في كلام ابن طولون انه كان يوم الخميس ولقد سمع انه كان يوم الاثنين وقول ابن طولون اصح لانه ارخ هو والحضي وغيرهما مستهل جمادى المذكورة انه كان يوم الاثنين فيكون حادي عشرة يوم الخميس بلا شك رحمه الله تعالى اهـ

ميزان المقادير في تبيان التقادير

نقمة ماورد في الجزء الماضي

والقسم الثالث الذي يعتبر فيه المساحة الجسمية المكر المساحي من الماء فهو كما انه مقدر بالوزن كما مر مقدر بالمساحة ايضاً واقوال فقهاءنا رضوان الله عليهم فيه اربعة . الاول سبعة وعشرون شبراً مكعباً حاصل ضرب ثلاثة عرضاً في ثلاثة طولاً في ثلاثة عمقاً واليه ذهب الصدوقان وباقي القميين وهو ظاهر بن طاووس وصریح العلامة في المختلف واليه مال بعض المتأخرين ايضاً كالشيخ علي رحمه الله في حاشية المختلف والثاني اثنان واربعون شبراً وسبعة اثمان شبر حاصل ضرب ثلاثة ونصف عرضاً في ثلاثة ونصف طولاً في ثلاثة ونصف عمقاً واليه ذهب الاكثر وهو المشهور والثالث نحو مائة شبر واليه ذهب ابن الجنيّد والمراد في هذه الثلاثة بلوغه المقادير المذكورة اذا ضرب بعض الابعاد في بعض ومثلوا بالمكعب لتسهيل الفهم والرابع مابلغ مجموع ابعاده عشرأ ونصفاً . وليس المراد الضرب واليه ذهب القطب الراوندي ^(١) وعلى هذا القول ليس له قدر معين لا بحسب المساحة ولا بحسب الوزن ويكون له افراد مختلفة غير متناهية بعضها منطبقة على بعض المذاهب الباقية وزناً ومساحة ونسبوا الى القولين الاخيرين في تقدير الكر الشذوذ ولزم على ^(٢) الاخير ان يكون كف من الماء بل اقل اذا انبسط فيها

(١) قال التنيخ بهاء الملة والدين في الجبل المتين وانت خير بان صدور مثل هذا التحديد العظيم الاختلاف الشديد التفاوت عن القطب الراوندي رحمه الله لا يخلو عن غرابة والذي يظهر ان مراده طاب ثراه ان الكر هو الذي لو تساوت ابعاده الثلاثة لكان مجموعها عشرة اشبار ونصفاً وحينئذ ينطبق كلامه على المذهب المشهور والله اعلم بحقائق الامور (منه)

(٢) قوله ولزم على الاخير ان يكون الخ لا يخفى انه لا ينتهي الكر في القلة على هذا القبول حداً لا يكون اقل منه كما يظهر بالتأمل فتأمل فيما نقل الشيخ بهاء الملة والدين في الجبل المتين عن الشهيد الثاني ان ابعاد العروض عنها ما لو كان كل من عرضه وعمقه شبراً وطوله عشرة اشبار ونصفاً واعترض عليه بوجود ما هو ابعاد منه كما لو كان طوله

يبلغ طوله وعرضه عشرة اشبار ونصف زائداً على الكر . وحوض مربع كل من ابعاده ثلاثة اشبار ناقصاً عنه وهذا بعيد جداً هذا ما اردنا ابراده من التفصيلات والآن نسوق الكلام في التتميات وبالله التوفيق

(نتميم) اعلم ان الشيخ في آخر القانون ذكر بعض الاكيال والاوزان المعروفة في اليونانية نافلاً بعضها من كفاش ساهر وبعضها من كفاش ابن سراييون وقد نقلنا عنه في هذه الرسالة ما يحتاج اليه في الجملة حسب اقتضاه التعريف وطرحنا اكثرها لوجوه الاول انها كانت على اللغة اليونانية الغير المعروفة في هذه الازمان ولا فائدة في تطويل الرسالة بذكرها الا لفهم بعض ما في الكتب الطبية مما نقل بعينه عن اليونانية وكذا بالفصل الذي ذكره في آخر القانون تلك الفائدة ومعها لا يكون لذكرها في تلك الرسالة كثير فائدة والثاني ان نسخ القانون كانت مختلفة في اكثرها وفي تحقيق اللغات اليونانية وتصحيحها على وجه يعظم الخاطر عسر نام وفي نقلها بصورتها من غير تحجيجها مسخ غير مفيد . الثالث ان بعضها مما ذكره تأصيلاً متناقضة وفرع كثيراً منها على ذلك البعض فصارت اكثرها مضطربة غير محصلة وكان الشيخ نقلها من اصولها من غير تأمل وحساب فعري كلها عن الفائدة لعدم الاعتماد

ومن جملة الشواهد على ما ذكرنا انه قال في موضع القسط الانطاليقي رطل ونصف والرطل اثنا عشرة اوقية انتهى وفي موضع آخر بعده بـطر وان يكون اربعين استاراً والرطل عشرين استاراً . والاستار ستة دراهم ودانقمان اواربة . مثاقيل انتهى ففسر الرطل اولاً باثنتي عشرة اوقية والاوقية في موضعها بسبعة مثاقيل فبلغ الرطل اربعة وثمانين مثقالاً^(١) . وفسره ثانياً بعشرين استاراً والاستار اما بستة دراهم ودانقين فبلغ ثمانية تسعة اشبار وعرضه شبراً واحداً وعمقه نصف شبر فان مساحته اربعة اشبار ونصف ثم ناقش معه رحمه الله بان الابعاد الثلاثة في العرض الذي ذكره انما هي اثنا عشر شبراً لاعشرة ونصف هذا (منه)

(١) وفي بعض نسخ القانون موقع او اربعة واربعة بالمواد وفي بعضها وهو اربعة وعلى هاتين النسختين يصير اقوى اضطراباً كما لا يخفى ولذلك نقلنا منه في بيان قدر الاستار موافقاً عنه . ههنا وطرحنا التسخينين الاخيرتين ثم ما اخترنا نقله في بيان قدر الرطل من الاحتمالات الثلاثة مع اضطراب كلامه فيه عن المعاضدة بصورته بقول صاحب القاموس وغيره . وكذا ما نقلنا عنه في بيان قدر الاوقية وان كان المعتمد خلافاً كما مر (منه)

وثمانين مثقالاً وكسراً واما باربعة مثاقيل فيبلغ ثمانين مثقالاً فيضطرب قدر الرطل في كلامه بين كونه اربعة وثمانين مثقالاً وكونه ثمانين او ثمانية وثمانين مثقالاً وكسراً ومع ذلك لا ينطبق شيء من هذه الثلاثة على شيء من تفاسيره المشهورة على ما ذكرنا في موضعه

تقديم قد عرفت مما تقدم ان الدائق حقيقة هو سدس الدرهم الشرعي الذي هو عبارة عن شعيرتين فأعرف الآن ان الدائق والطسوج يطلقان مجازاً على سدس كل شيء ورابع سدسه بما اعتبر فيه الوزن ام لا كما هو المتعارف الشائع في زماننا فعلى هذا لما كان المثلث المبرعنه بالدينار بالاتفاق عبارة عن ثمانين وستين شعيرة واربعة اسباع شعيرة فيجب ان يكون دائقه هو سدسه الذي عبارة عن احدى عشرة شعيرة وثلاثة اسباع شعيرة وطسوجه هو ربع هذا السدس الذي هو عبارة عن شعيرتين وستة اسباع شعيرة فتبين خطأ من قال ان دائق المثلث اثنتا عشرة حبة وطسوجه ثلاث حبات اذ يلزم ان يكون المثلث اثنتين وسبعين شعيرة وقد عرفت انه ثمانين وستون شعيرة واربع اسباعها اللهم الا ان يكون في المثلث اصطلاح آخر لم ينقل اليه وكذلك تبين خطأ صاحب التسمية في الحساب حيث توهّم ان طسوج الدينار اربع شعيرات

وقال يجب ان يعلم ان الدوائيق مخرجها من الدينار ستة والطساج مخرجها من الدوائيق اربعة والشعيرات مخرجها من الطسوج اربعة ثم بسط الكلام في المثال وتحرير الكسر من مخرج الى مخرج على هذا الحساب وهذا فاحش جداً اذ يلزم حينئذ ان يكون الدينار ستار وتسعين شعيرة ضعف الدرهم الشرعي وحكاية كون الدينار درهم وثلاثة اسباع درهم وكون عشرة دراهم سبعة دنانير اشهر واشيع من ان يحتاج الى نقل الاسناد وتفصيل عبارات الاقوام وقد مر بعضها وكان هذا الغلط صار مغلفة لبعض الحسابين ايضاً كصاحب قسطاس المستقيم حيث وافقه في ذلك واقتفى اثره بعض الناظرين ايضاً حيث نظم في بيان اجزاء الدينار شعراً

هت شش دانك قدر ديناري ليك هر دانك اذ طسوج چهار

هر طسوجي چهار جوهرجو شش خردل بود بوقت شمار

مع ان هذا الناظم قد نظم ما هو الحق ايضاً في بيان وزن الاسرار واجزائه فقال

چار مثقال ونیم اسنادي هفت مثقال وده درم ای یار

درهمی و سه سیع یک مثقال حامش اکثون که شد سخن بسیار

ولا يتوهم ان مناط ذلك الاختلاف ربما يكون قدر الدرهم ولعل فيه خلافا تفرع
 عليه ما وقعوا فيه اذ لا مجال لذلك التوهم لمن تتبع الآثار والاخبار وشيوع كونه ثنائي
 واربعين شعيرة قد تجاوز حد التواتر حتى فلم ذلك الناطم ايضا ونقله صاحب القسطاس
 شش دانك بود قدر درم يادت ياد دانكست دو قيراط چنين كفت استار
 قيراط و طسوج چه چون دانستي هريك و نها بعد بود يادت ياد
 وقد اخطأ ايضا صاحب الرباية في الحساب هنا من جهة اخرى وزعم ان الدينار
 ستون حبة حيث قال في تعليل حفظ نسبة السنين لكون الدينار ستين حبة وكون
 الدرجة ستين دقيقة وكون الكروستين قفيزاً وكون الدرهم ستين شعيراً انتهى ثم كان
 مراده باعشير عشر الدانق من حيث اطلاقه على عشر كل شيء كما مر والا لم ينقل
 تفسير العشير بخصوص ذلك وظني ان منشأ هذه الاغلاط قلة تتبع الآثار والكسل
 في تصفح الاخبار والاخذ بكلام مجهول والاعتماد على خبر غير منقول
 «تقيم» قد ذكرنا ان الدرهم المشهور المفقولة هي الدرهم الثلاثة البغلي والشرعي
 والطبري وذكرنا ان مورد الاحكام الشرعية منها هو الشرعي الذي وزنه ستة دوانيق
 وهو المدار عليه في باب زكاة الفضة وغيره المضبوط بالقراريط والطاسميج فكل ما
 وقعت من الدرهم المختلفة المتباينة له وزناً بحسب الازمة يقاس عليه بالحساب فاوّل
 نصاب زكاة الفضة مثلاً مائتان من تلك الدرهم التي واحدها ستة دوانيق وزكاتها
 خمسة منها قدر ربع عشرها الذي عبارة عن ثلاثين دانقاً فاذا فرض وزن الدرهم في
 زمان خمسة دوانيق مثلاً فاوّل مراتب الزكاة يصير بهذا الحساب ستة منها اذ لا يبلغ
 ثلاثين دانقاً الا ستة منها واذا فرض في زمان اربعة دوانيق وسبعاً دانق مثلاً يصير
 اول مراتب الزكاة حينئذ سبعة منها وهو ظاهر مما قلنا وعلى هذا القياس وكأنه قد
 كانت الدرهم في بعض الازمة السابقة على هذين القدرين الذين ذكرناهما تمثيلاً
 يستفاد مما روى الشيخ الجليل رحمه الله في الكافي في باب العلة في وضع الزكاة على
 ما وضع عن حبيب الخثعمي قال كتب ابو جعفر المنصور الى محمد بن خالد وكان عامله
 على المدينة ان يسأل اهل المدينة عن الخمسة في الزكاة من المائتين كيف صارت وزن
 سبعة ولم يكن هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وامره ان يسأل فين يسأل
 عبد الله بن الحسن وجعفر بن محمد عليهما السلام قال فسأل اهل المدينة فقالوا ادركنا
 من كان قبلنا على هذا فبعث الى ابي عبد الله بن الحسن فقال كما قال المستفتون من

اهل المدينة قال : فقال ما تقول يا ابا عبد الله فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وآله جعل في كل اربعين اوقية اوقية فاذا حسبت ذلك كان على وزن سبعة وقد كان وزن ستة كانت الدراهم خمسة دوانيق قال حبيب : فحسبناه فوجدناه كما قال فاقبل عليه عبد الله بن الحسن فقال : من اين اخذت هذا قال : قرأت في كتاب امك فاطمة عليها السلام قال : ثم انصرفت فبعث اليه محمد بن خالد ابعت الي بكتاب فاطمة عليها السلام فارسل اليه ابو عبد الله عليه السلام اني انما اخبرتك اني قرأته ولم اخبرك انه عندي قال حبيب فجعل محمد بن خالد يقول لي رأيت مثل ذلك قط الحديث

توضيحه ان السائل توهم ان المعتبر في الزكوة هو العدد لا الوزن لما رأى من كثرة اطلاق الدرهم على المسكوك من القضة من حيث العدد كما مر وهذا توهم شائع نقله العلامة في منتهى المطلب واستدل على خلافه بقوله وحكي عن بعض اهل الظاهر اعتبار العدد وهو خطأ للإجماع ولما روى ابو سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس فيما دون خمس اواق من الوزن صدقة انتهى فبعثه هذا التوهم الى ان يفتش عن كيفية شيوع سبعة دراهم في زمانه لاول مراتب الزكوة مع انه في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله كان خمسة دراهم غافلاً لا عن ان المعتبر في الزكوة هو الوزن لا العدد وان دراهم زمانه مختلفة وزناً بالنسبة الى دراهم رسول الله صلى الله عليه وآله فاجابه ابو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام بان رسول الله صلى الله عليه وآله جعل في كل اربعين اوقية اوقية يعني ان المعتبر في الزكوة ربع العشر بحسب الوزن لا بحسب العدد وذكر الاوقية تنصيصاً على ذلك اذ هي صريحة في الوزن لا يجري فيها توهم العدد فيقال عليه السلام فاذا حسبت ذلك كان على وزن سبعة اي اذا اعتبرت ربع الشعر من حيث الوزن فيصير اول مراتب الزكوة وزن سبعة من دراهم هذا الزمان التي وزنها اربعة دوانيق وسبعاً دانق ثم اوضح عليه السلام ذلك بنظير له من الدراهم التي كانت قبل زمانه فقال : وقد كانت وزن ستة دراهم خمسة دوانيق يعني وعلى هذا الحساب يصير اول مراتب الزكوة وزن ستة دراهم منذ كانت الدراهم خمسة دوانيق بحسب الوزن فلا اعتبار بالعدد والمعتبر هو الوزن فعدد الدراهم على اي وزن كان يحسب ويقاس على ما جعل رسول الله صلى الله عليه وآله اصلاً في ذلك اي الدراهم التي كان وزنها ستة دوانيق فانهم

«تقيم» من الاوزان الشائعة في زماننا المرجعة للباقية هو المثقال الصغير في الذي عليه

مدار المسكوكتين المحمدية والعباسية الرائجتين في هذه الايام ينسب اليه المحمدية بخمسة دوانيق والعباسية التي ضعفها بمثله وثلاثي مثله وعليه ايضا مدار المنين التبريزي والشاهي المشهورين بين الانام يكون التبريزي في زماننا ستمائة منه والشاهي الذي ضعفه الفا ومائتين وهذا المثلث مع انه في هذا الزمان مرجع المقادير المذكورة ومقياس الاوزان المشهورة لم يضبط بالشعيرة وامثالها ضبطا مشاوا اليه ولم يحفظ حفظا مدارا عليه فبعضهم كالعلامة رحمه الله كأنه ضبط بمائة وثلاث شعيرة والفين وثمانمائة وخمسة وثمانين جزءا من خمسة وخمسة آلاف اجزاء شعيرة يستفاد من ضبطه الصاع صريحا بخمسمائة وستة وثلاثين مثقالا وربع مثقال بالصيرفي فالرطل العراقي الذي يكون عنده وعند الجمهور من الخاصة تسعا من الصاع مضبوطا حينئذ بتسعة وخمسين مثقالا ونصف مثقال وثلث وربع مثقال

ومعلوم مما مر ان الرطل العراقي عنده عبارة عن تسعين مثقالا شرعا ينتهي الى ستة آلاف ومائة واحدى وسبعين شعيرة وثلث سبع شعيرة فوجب ان تكون المثاقيل الصيرفية المذكورة التي بها ضبط الرطل عبارة عن تلك الشعيرات بالنسبة لمثقال واحد صيرفي يلزم ان يكون عنده مائة وثلاث شعيرة والفين وثمانمائة وخمسة وثمانين جزءا من خمسة وخمسة آلاف اجزاء شعيرة كما قررنا وبعضهم كالشيخ علي رحمه الله كأنه ضبط بمائة واربع شعيرات وخمسمائة وخمسة وسبعين جزءا من سبعمائة وسبعين جزءا من شعيرة يستفاد من ضبطه الصاع والرطل صريحا بمثل ما ضبط به العلامة مع تصريحه بان الرطل عبارة عن احد وتسعين مثقالا شرعا موافقا لجمهور فينتهي الى ستة آلاف ومائتين واربعين شعيرة زائدة على عدد شعيرات رطل العلامة بثمانية وستين شعيرة واربعه اسباعا قدر مثقال واحد شرعي هو تفاوت ما بين الرطلين حينئذ وجب ان تكون المثاقيل الصيرفية التي بها ضبط الرطل عبارة عن هذه الشعيرات الزائدة على شعيرات رطل العلامة بما ذكرنا بالنسبة لمثقال واحد صيرفي يلزم ان يكون عنده عبارة عن مائة واربع شعيرات وخمسمائة وخمسة وسبعين جزءا من سبعمائة وسبعين جزءا من شعيرة كما قلنا ثم لا يخفى ان الشيخ رحمه الله ان لم يثبت في ذلك اثر العلامة وضبط ما صح عنده فانفاقهما صورة في قدر الصاع والرطل بالنسبة الى المثلث الصيرفي مع ذلك الاختلاف معني من غرائب الانفاقات واغرب من ذلك ان اتفق اثره واعتمد على تصحيحه وظن نفسه متبعا موافقا له في ذلك وغفل عن تلك الدقيقة الموجبة للاختلاف وعدم الموافقة وبعضهم

من فضلاء الصير ضبطه صريحاً بدت وتسعين شعيرة و بعضهم ضبطه بخلاف هذه المذكورات مما يوجب نقله التطويل

وبالجملة لما رأيت هذه الاختلافات حاولت ان اضبطه بنظر دقيق وقصدت ان احفظه بتأمل حقيق فتحقق عندي بنصحيحات قوية وتفتيشات مستقيمة ان المثقال الصيرفي المتعارف في زماننا عبارة عن اربع وثمانين شعيرة قدر درهم وثلاثة ارباع درهم بالشرعي ولا تظنني مخطئاً ابداً ومصوباً رأيي ان بعض الظن اثم حاشا ان اكون اهلاً لذلك ولكن اثبت ما ثبت لدى همة فكري القاصر واديت ماوجب على ذمة ذهني القاصر هذا مع انه يجوز ان يكون في زمن العلامة والشيخ علي رحمهما الله قدر المثقال الصيرفي زائداً على قدره في زماننا بمقدار التفاوت الواقع في الضبطين وكذا الكلام في التفاوت القليل الواقع بينهما رحمهما الله بحسب زمانيهما وامثال ذلك قد يكون متفاوتة في الازمنة والاعصار ويؤيد ما قلت التفاوت الواقع في المن التبريزي في الزمانين حيث ضبط الشيخ علي رحمه الله المن التبريزي بخمسمائة مثقال صيرفي واليوم ولاشك ستائة منه ويمكن ان يكون هذا التفاوت الواقع في المن بعينه مناطاً للتفاوت في المثقال بحسب الزمانين اذ خمسمائة من المثقال الذي ضبطه الشيخ قريب جداً من ستائة من مثقال زماننا حسب ضبطناه وما يبق من التفاوت قليل يمكن استناده الى الميزان او التعبير او التسامح او امثاله

«تقديم» اعلم ان انواع الاجسام كما كانت المتساوية فيها وزناً قد تختلفت حيزاً فوطل من الماء مثلاً لايملاً نصف مكان رطل من الشعير كذلك المتساوية منها بحسب الحيز قد تكون مختلفة بحسب الوزن فوزن صاع من الشعير مثلاً لا يبلغ نصف وزن صاع من الماء وعلى هذا القياس سائر الاجسام حسب اقضت صورته النوعية من التخلخل والكثافة والخفة والثقيل وتحقيقه كما نقرر في موضعه ان نسبة وزن الخفيف الى وزن الثقيل يكون كنسبة مكان الثقيل الى مكان الخفيف بل قد يكون نوع واحد من الاجسام يختلف اشخاصه في ذلك بحسب الامكنة والعوارض المختلفة كما لا يخفى فتقدير كل معين بوزن معين لا يتصور الا بشوع من التخمين وضرب من التسامح فما قال العلامة رحمه الله في التحرير الوسيط ستون صاعاً بصاع النبي صلى الله عليه وآله اربعة امداد والمد رطلان وربع بالعراقي الى قوله وهذا التقدير تحقيق لانقريب انتهى محل تأمل اذ تقدير المد عبارة عن كيل مخصوص بالرطل الذي هو وزن مخصوص لا يمكن بدون تقدير الا ان

يُجعل على أنه لما كانت هذه التقادير مستندة إلى الشارع فتكون بمنزلة التحقيق والا
فمعلوم أن المد من الماء المعتبر في الوضوء لا يوافق المد من اجناس آخر كالحطنة والشعير
وامثالها المعتبر في الكفارات بحسب الوزن حتى يتقدرا بشيء واحد تحقيقاً فكأنه أراد
الشارع توسعة وجعل ذلك الكيل المخصوص والوزن المخصوص في تلك الأحكام بمنزلة
الواجبات التغييرية بإيهما أخذ التكلف بريء ذمته وإن اختلفا فاحشاً وإليه ناظر ظاهر
قول بعض الفقهاء^(١) في قدر زكاة الفطر هي بالكيل صاع وبالوزن ألف ومائة وسبعون
درهماً انتهى . فاشكاله بعد ذلك في صورة بلوغه كيلاً لا وزناً أو بالعكس للغة أو النقل
كأنه مبني على الاحتياط هذا مع أن الروايات في التقدير مختلفة لأنأبى الجمع بينها
يُجعل كل منها على جنس مناسب لكن لم ينقل من الفقهاء هذه الطريقة بل جمعوها
من جهات أخر أو طرحوا بعضها لضعف السند وغيره على حسب اقتضاء قواعد
الاصول حتى انتهى إلى الاختلافات بينهم متفرعة على اختلافات اصولهم فاتخذ كل مذهب
كما نقلنا عنهم في التفصيلات

«تقييم» المقادير الموزونة والمكيّلة التي قدمناها مفصلة على قسمين قسم معتبر بخصوصه في
الشرع مذكور في الأحاديث دائر على السنة الفقهاء وقسم ليس كذلك بل متداول بين
الحسابين^(٢) وعامة الناس والقسم الأول أيضاً على قسمين قسم معتبر بعدم على سبيل
الاصالة وكونه متعلّقاً للأحكام^(٣) وقسم^(٤) ليس كذلك بل مذكور على سبيل التبعية
وكونه مقياساً لشيء آخر ومحدد له فبالحقيقة ينتهي إلى ثلاثة أقسام . ولما كان التسم
الأول منها أي المعتبر في الشرع أصالة مما اشترت حاجة المكلفين إليه من حيث ابتناء
فتاوى فقهاءنا رضوان الله عليهم حاولنا تسهلاً عليهم تقويم ضابطة لبيان تلك المقادير
خاصة متضمنة لكيفية نسبتها واحداً واحداً من الأوزان المعروفة في زماننا أعني المن
النيريزي والمثقال الصغير في الذبيرة وأجزاءها على ما وصفناها قبل فوضعنا جدولاً
وأثبتنا فيه المقادير المعتبرة المذكورة وبيننا أن كلا منها كم يكون من المن ثم ما نقص عنه
من المثقال ثم ما كسر عنه من الشعيرة وعلى هذا القياس . وثالثاً ما كان مجاوزاً عن
بعض بعلامة البياض . وما كان مطفراً وغير بالغ إلى البعض بعلامة الصفر إضاحاً
للفصود

(١) هو الشيخ بهاء الملة والدين في رسالته الزكوية للثلاث عشرة (٢) كالواقي
والاستار وامثالها (٣) كالدرهم والدينار وامثالها (٤) كالرطل والواقية وامثالها (منه)

وخمسة وتسعون درهما ويكون الفطرة الف ومائة وسبعين درهما الحديث وفي باب مقدار الصاع فيه عن جعفر بن ابراهيم بن محمد الهمداني قال كتبت الى ابي الحسن عليه السلام عني يدي ابي جعلت فداك ان اصحابنا اختلفوا في الصاع بعضهم يقول الفطرة بصاع المدني وبعضهم يقول بصاع العراقي فقال كتبت الى الصاع ستة ارطال بالمدني وتسعة ارطال بالعراقي قال واخبرني انه يكون بالوزن الف ومائة وسبعون^(١) وزنة وعن علي بن بلال في هذا الباب قال كتبت الى الرجل اسأله عن الفطرة وكم يدفع قال فكتبت ستة ارطال من تمر بالمدني وذلك تسعة ارطال بالبغدادية وفي باب مقدار الماء الذي يجزي في غسل الجنابة والوضوء عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتوضأ بماء واحد ويغسل بصاع والمد رطل ونصف والصاع ستة ارطال واما ما روي في هذا الباب من روايتين فالأمر ما خلافاً لما ظهر من هذه الروايات فقد ذكر الشيخ رحمه الله هناك وجه التوفيق بينهما فالأولى عن سليمان بن حفص المروزي قال قال ابو الحسن عليه السلام الفصل بصاع من ماء وصاع النبي صلى الله عليه وآله خمسة امداد والمد مائتان وثمانون درهما والدرهم ستة دنانير والدنانير وزن ست حبات والحبة وزن حبة شعير من اوساط الحب لا من صغاره ولا من كبارها والثانية عن سماعة قال سألت عن الذي يجزي من الماء للفصل فقال اغتسل رسول الله صلى الله عليه وآله بصاع وتوضأ بماء واحد وكان الصاع ثلثي عهده خمسة امداد وكان المد قدر رطل وثلاث اواق الحديث فقال الشيخ رحمه الله في وجه التوفيق قوله في هذا الخبر الصاع خمسة امداد وتفسير المد برطل وثلاث اواق مطابق للخبر الذي رواه زرارة لانه فسر برطل ونصف فالصاع يكون ستة ارطال وذلك مطابق لهذا القدر فاما تفسير سليمان المروزي المد بمائتين وثمانين درهما فمطابق للخبرين لانه يكون مقداره ستة ارطال بالمدني ويكون قوله خمسة امداد وهما من الراوي لان المشهور من هذه الرواية اربعة امداد ويجوز ان يكون ذلك اخباراً عما كان يفعله النبي صلى الله عليه وآله اذا شارك في الاغتسال بعض ازواجه يدل على ذلك ما رواه محمد بن مسلم عن احدهما قال سألت عن وقت غسل الجنابة كم يجزي من الماء قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغتسل بخمسة امداد بينه وبين صاحبه وبقتلان جميعاً من اثناء واحد انتهى فتوضيح توفيق الرواية الاولى على ما ذكره رحمه الله انه حمل في هذه الرواية الصاع خمسة امداد على وهم الراوي لان المشهور منها اربعة بدل خمسة فاذا كان الخمسة

وهما والصواب اربعة امداد حال كون المد مائتين وثمانين درهما فيوافق الصاع اسي
اربعة امثاله مع ستة ارطال فلا يبقى منافاة او على ان يكون خمسة امداد اخبارا عما كان
يفعله النبي صلى الله عليه وآله وقت مشاركته بعض ازواجه في قدر ماء الاغتسال
فيستقيم ايضا ولا منافاة بين هذه الصورة وبين ان يكون اربعة امداد سيف صورة
الانفراد وفيه تأمل لان كون المد مائتين وثمانين درهما خلاف الظاهر والمشهور واتفاق
الجمهور ويلزم حينئذ ان يكون الصاع الفا ومائتين وعشرين درهما وهو خلاف ماظهر
من الروايات المقبولة عنده الدالة على انه الف ومائة وسبعون درهما ومع هذا لا قائل به
فكيف التوفيق وايضا حمل خمسة امداد على صورة المشاركة بعيد في هذا الحديث جدا
اذا لم يقع فيه الاخبار عن ماء النسل حتى يمكن الحمل على تلك الصورة بل وقع الاخبار
عن قدر الصاع ثم ان في هذه الرواية ان الدائق وزن ست حبات والحبة وزن حبة شعير
وهذا ايضا بحسب الظاهر خلاف مااتفق عليه من ان الدائق من الدرهم عبارة عن وزن
ثلاثي شعيرات وان المراد بالحبة والشعير واحد ويلزم على هذا ان يبلغ دائق الدرهم
اثنى عشرة شعيرة فالدرهم يصير اثنى وسبعين منها الاثمانية واربعين كما هو المتفق
عليه وان حملنا قول الشيخ في التوفيق على ان المد وزن مائتين وثمانين من هذه الدراهم
التي واحدها عبارة عن اثنى وسبعين شعيرة بوساطة تلك الاصطلاحات وان كان
بعضها غير مشهور فلا يستقيم ايضا اذ يوجب ان يكون الصاع حينئذ ثمانين الفا وستائة
واربعين شعيرة يبلغ الفا وستائة وثمانين درهما من الدراهم المشهورة ولا قائل به فظهر ان
هذه الرواية مشككة جدا لا تستقيم الا بتكلف بعيد والعلم عند الله واهله ولما توضيح
توفيق الرواية الثانية على ما ذكره رحمه الله انه ابقى خمسة امداد في هذه الرواية على حاله
لتجبر هذه الزيادة في عدم المد نقصان تفسيره برطل وثلاث اواق فقصد ان المد الذي
صاع النبي صلى الله عليه وآله خمسة من غير المد الذي كان منه اربعة لان هذا المد
كما فسر عبارة عن رطل وثلاث اواق وخمسة منه يعني خمسة ارطال وخمس عشرة
اوقية يتطابق على اربعة امداد بالمعنى المشهور يعني ستة ارطال مدنية وفيه ايضا تأمل
لانه على تقدير ان يكون المد على هذا المعنى لا يستقيم ايضا اذ توجب ان يكون خمس
عشرة اوقية عبارة عن رطل واحد مدني حتى بعد ضمه الى خمسة ارطال بلغت ستة
ارطال ولا شيء من الاوقيتين الجديدة والتقدمية موافقا لهذا القدر اذ الجديدة على
ما بيننا اما عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم يبلغ سبعة مثاقيل ونصفا فخمس عشرة منها

مائة واثني عشر مثقالاً ونصف مثقال واما عشرة دراهم يبلغ سبعة مثاقيل فخمس عشرة منها مائة وخمسة مثاقيل واما اثنا عشر درهما يبلغ ثمانية مثاقيل وخمس مثقال فخمس عشرة منها مائة وستة وعشرون مثقالاً وتظهر ان لا يبلغ شيء من هذه الثلاثة حد الرطل المدني والقديمة اربعون درهما وخمس منها يزيد على الرطل فضلاً عن خمس عشرة ولم ينقل تفسير الاوقية بغير هذه المعاني هذا وان امكن حمل خمسة امداد في هذه الرواية على وهم الراوي مستظهِراً بالشهرة والاتفاق والروايات الصحيحة كما جوز الشيخ رحمه الله في رواية سليمان ولا يبعد ان يحمل الرطل هنا على المكي دون المدني والاوقية على الجديدة بالمعنى الاول فيستقيم بلا تكلف في معنى المد والصاع ايضاً اذ الرطل المكي كما مر عبارة عن رطلين عراقيين وثلاث اواق بهذا المعنى يبلغ ريع رطل عراقي على تفسير العلامة فيصير كلاهما رطلين وربعاً بالعراقي وهو رطل ونصف بالمدني فاربعة امثاله يبلغ ستة ارطال مدنية كما هو المستفاد من الروايات المطابقة مع ما ذكرنا انه كالجميع عليه بين الفقهاء ويمكن ان يحمل الرطل على العراقي ايضاً ويؤيد مذهب البزنطي ولا يمكن ان يحمل الاوقية على القديمة اصلاً اذ اذا حمل الرطل حينئذ على العراقي ينقص عن المد او يزيد عليه بالنسبة الى المذهب واذا حمل على المد او المكي يزيد عليه على جميع المذاهب فلا يصير مطابقاً لشيء منها فليس قول صاحب الصالح في تفسيرها الاوقية في الحديث اربعون درهماً وكذلك فيما مضى انتهى على عمومته فتأمل

«نتيم» قد عرفت مما نتدم في التفصيلات ان الكرم المعتبر في باب الطهارة المعروف بماء مقدر شرعاً لا يفعل بالانجاسة ما لم تغيره مقدر بتقديرين بالوزن وبالمساحة على ما فصلنا كلاً في موضع ففيه احتمالان اما ان يكون الوزن اصلاً فيه وتكون المساحة طريقاً الى استعماله لتعسر الوزن في أكثر الحالات واما ان يكون بعكس ذلك بان تكون المساحة اصلاً فيه ويكون الوزن طريقاً الى استعماله حال تعسر المساحة لعدم وقوعه على شكل بر كاري كآثر القدران والاحباب^(١) واما لهما واما ان يكون كل منهما اصلاً مستقلاً يجوز استعمال ما اراد المكلف منهما بدون تعسر الآخر وان كان بينهما تفاوتاً كثيراً كالواجبات التخييرية فظاهر كلام الشيخ ابي جعفر الطوسي رحمه الله هو الاول قال في الاستبصار في باب كمية الكرم في ذيل ذكر رواية الوزن بعد ذكر الروايات التي في المساحة فلا يتاني هذا الخبر ما تقدم من الاخبار لاننا كنا ذكرنا في كتابنا تهذيب

الاحكام ان العمل على هذا الخبر على ما نصره الشيخ رحمه الله وحملنا ماورد من التحديد بالاشبار على ان يكون مطابقاً لذلك بان يكون مقدارها المقدار الذي يطابقتها فكانه جعل لنا طريقان احدهما ان نعتبر الارطال اذا كان لنا طريق اليه واذا لم يكن طريق الى ذلك اعتبرنا الاشبار لان ذلك لا يمتدح على حال من احوال انتهى . وكذلك ظاهر من عرف انكر بالف ومائتي رطل وظاهر العلامة والشهيد ومن تبعهما رحمهما الله هو الثاني حيث فرعوا اختيار العراقي في الارطال دون المديني على مناسبة لما اسسوه من المساحة وكذا ظاهر من عرف الكربانه ما بلغ تكبيره باشبار مستوى الحلقة الثمين واربعين وسبعة اثمان وظاهر ابن بابويه رحمه الله هو الثالث لا اختياره من اقوال المساحة مالا يناسب ما ذهب اليه بحسب الوزن لان البعد وعدم المناسبة بين تقديره بأبي عن ان يكون احدها لاستعلام الآخر فيكون كل منهما اصلاً مستقلاً مأخوذاً من رواية معتمد عليها لا يضره عدم مناسبة الآخر له وامثال ذلك كثيرة في الشرح فماتيل^(١) والعجب من ابن بابويه كيف لم يعتبر العراقي واعتبر المديني مع ان الكر عنده قريب من نصفه عند من اعتبر العراقي انتهى فيه تأمل ثم ان العلامة رحمه الله في المختلف وافق ابن بابويه رحمه الله في المساحة والشهيد رحمه الله في الذكرى وافق الجمهور فيه ومع هذا اختار كل منهما في الوزن الارطال العراقية لادعائهم ان تلك الارطال هو الماناسب لمساختارهم من المساحة دون الارطال المدنية قيل^(٢) وقد يظن ان بين الكلامين تصادماً فان الارطال العراقية ان ناسبت مذهب ابن بابويه كما قال العلامة بادت عن مناسبة مذهب الجمهور بل تكون الارطال المدنية انسب منها اذ تفاوت بين المذهبين في قدر المساحة قريب من التفاوت بينهما في الوزن والتفصي عن هذا التصادم غير خفي انتهى . واشارة الى وجه التفصي في الحاشية بقوله بان يقال مراد الشهيد رحمه الله ان اعتبار الرطل العراقي يناسب التقدير بالاشبار على كل من الروايتين بخلاف الرطل المديني فانه شديد البعد عما يقتضيه رواية القعيين وفيه أيضاً تأمل اذ على تقدير اعتبار المناسبة لاشك ان الارطال العراقية انسب من الارطال المدنية الى ما اخبر ابن بابويه في المساحة ولكن دعوى كونها انسب من المدنية بالنسبة الى المذهب المشهور في المساحة ايضاً لا يكاد يتم بل المدنية انسب منها بكثير وتوضيح ان ما يملأ من الماء قدر شبر من المكان كما

(١) القائل شيخنا بهاء الملة والدين رحمه الله في رسالته انكروية (٢) القائل البهائي في رسالته انكروية (منه)

صح عندنا بتخمين دقيق قريب من التحقيق هو اربعة امان تبريزية وثلاثمائة وستة وخمسون مثقالاً صيرفيًا تبلغ قدر سبعة وعشرين شبراً هو مذهب ابن بابويه في الكرك مائة واربعة وعشرين مثقالاً وثلاثمائة وثلاثون مثقالاً العراقي انساب به من المدنية بكثير يظهر من الرجوع الى الجدول ويبلغ قدر اثنين واربعين شبراً وسبعة اثمان شبر هو مذهب الجمهور مائة وستة وتسعين مثقالاً وخمسمائة وثلاثة وستين مثقالاً ونصف مثقال وظاهر ان الارطال المدنية التي عبارة عن مائتين واثنين وعشرين مثقالاً واربعة عشر مثقالاً وسبعي مثقال كما مر في الجدول اقرب الى هذا القدر من الارطال العراقية التي قدرها عند الشهيد رحمه الله مائة وثمانية واربعون مثقالاً وثلاثمائة واثنين واربعون مثقالاً وستة اسباع مثقال كما مر ايضاً اذ تناولت الارطال المدنية منه لا يبلغ الى ستة وعشرين مثقالاً وتناولت الارطال العراقية يزيد على ثمانية واربعين مثقالاً فابن هو من هذا ولا يبلغ الثناوت الذي قد يكون في اشخاص المياه المتحدة سبب المكان بحسب الوزن الى حد يستمر ذلك كما تشهد به التجربة واثنان غمضنا عن ذلك ايضاً فلا شك ان المناسب لمن جعل الاصل في التقدير المساحة وجعل الوزن طريقاً الى استعمال بلوغه ذلك القدر كما فيها نحن فيه ان يكون ما اختاره من الوزن زائداً عليه لانقصاً عن باب المقدمة وتحقق كونه غالباً القدر الشرعي يتيقناً وزيادة الارطال المدنية على القدر المشهور في المساحة متيقنة عنده ايضاً دون الارطال العراقية اذ مع الاغراض عن يقين نقصانها عنه بازيد من زيادة المدنية عليه فلا مجال البتة لدعوى يقين زيادتها عليه المصححة اكونها مستلزماً للبلوغ الى الحد المذكور والعلم عند الله واهله

«تتميم» ينبغي للمكان المقيد بالشرع المهتم بتحصيل براءة النعمة ان يكون طريقته التمسك بالاحتياط والمعمل على وجه يكون به عجزاً عن عهدة الخلاف في جميع ما ذكرنا من المسائل الخلافية فيختار في قدر المد والصاع المعتبرين في التكفارات وزكوة الفطر وامثالها مذهب الجمهور الذي قدروا المد بما يبلغ مائة وسبعة وستين مثقالاً صيرفيًا واثنى عشرة شعيرة والصاع بما يبلغ مثقالاً وثلاثين مثقالاً وثلاثين مثقالاً وشعيرة اذ هذا التقدير لها اكثر من جميع التقادير الباقية كما مر والاحوط هنا هو الاكثر ويختار في قدر الوسطى المعتبر في تحقيق نصاب الغلات ثاني احتمالي مذهب البزنطي اعني ستة وثلاثين مثقالاً يزيداً مع كسوره المثبتة في الجدول حتى يكون خمسة اوساق هو قدر النصاب عبارة عن مائة واثنين وثمانين مثقالاً وكسر اذ هذا التقدير في النصاب

اقل من سائر التقديرات والاحوط هنا هو الاقل وعلى هذا القياس في قدر الكثر ومثاله حسب ما اقتضاء سلوك طريقة الاحتياط . ولا شك انه اصوب خصوصاً في زماننا الذي فيه الآراء متخالفة والحق محبوب والقائم بالحق مستور اللهم ارزقنا توفيق ادراك ملازمته . وتحقيق ما هو الحق من خدمته . والخروج عن عهدة ما هو الصواب من التكاليف بفراغ البال . واخلاص عما يوجب تقويت الوقت . وتضييع العمر من القيل والقال . هذا آخر ما اردنا ابراده في هذه الرسالة . وفصدنا الاختتام به في تلك المقالة والله الموفق والمعين

السوريون في اميركا

لا يصح اطلاق اسم المهاجرين على السوريين الذين سافروا من بلادهم الى اميركا لكونهم لم يهاجروا ديارهم كما هو المفهوم من معنى المهاجرة وانما يصح اطلاق اسم المسافرين عليهم لانهم سافروا الى اميركا للتجارة لا للاقامة او للمغادرة او لانهم بثاناً او لجعل اميركا وطناً جديداً لم يبدءاً

وجعلهم طريق اميركا طريقهم المطروق ذهاباً واياباً مما يثبت هذا . وسل ايّا كان من السوريين في اميركا الشالية والجنوبية هل هجرت سورية . يقل كلاً ما هجرتها وانما غادرها الى حين — نرحب عنها طلباً للاكتساب والتجارة ومتى نجحت ووصات الى غرضي عدت الى وطني

واما اولئك الذين اشترى الدور والاملاك في اميركا فلم يشتروها لكي يقيموا في اميركا وانما اشتروها لينجروا بها ويكسبوا ويشروا فالتجار في الاراضي والعقار كثيراً ما يفيض على صاحبه يتابع الجبن والفساد . وسل ايّا كان من الملاكين السوريين سيفي اميركا الا تريد ان ترجع الى ارض آبائك واجدادك اذا تمكنت من بيع املاكك بالربح يقل يلى أريد من قلبي ولكن دور العودة لم يأن بعد . وما يقوله الملاكون بهذا الباب يقوله التجار والعمال والاطباء والصحافيون السوريون في اميركا

ومجتهم على ذلك هي هذه الامور (١) قلة العدل (٢) عدم المساواة (٣) شدة التضييق والضغط (٤) عدم وجود الأمن في اراضي سورية المهجورة وغير

المهجورة (٥) عدم وجود المعامل المهمة وقلة ابواب الرزق (٦) كثرة التشبيط وقلة التشييط (٧) كثرة القول وقلة العمل (٨) الابطال الطويل والماطلة في المعاملات هذه هي حججهم الرئيسة وحقهم ان يحتاجوا بها . فاذا كانوا قاسوا مذاق الاخطار والاسفار حتى وصلوا الى ديار اتسعت ابواب رزقها وكسبها وكثر عدلها وساد أمنها وعمت مساواتها وحريتها وسبق عملها فوطها وكثر تشييطها وقل تشبيطها — اذا كانت هذه حالة البلاد التي وطنتها اقدام السوريين فخري بعقلانهم ان يقتنوا فرصة الانتفاع منها والعاقل العاقل من وجد الفرص فانتهازها والجاهل الجاهل من اغفرته بنفسها ولم يقتنمها السوريون المتخلفون منقسمون الى اربع طوائف في هذا الموضوع . طائفة راضية عن سوري اميركا . وطائفة غير مبالية بهم . وطائفة غير راضية عنهم وهي غير مغلظة . وطائفة غير راضية الا انها مغلظة

اما الاولى فهي عامة الشعب السوري وهي الاكثر عدداً واما الثانية فهي التي لا يحمها عمرة البلاد او خبرت واما الثالثة فهي التي يليق بها ان تسمى بالطائفة « المتعنتة » لانه لا يرضيها شيء فهي ابدأ تنذمر وتناف وتفاخر وتباهي باقدارها وتستصغر أقدار سواها كأنها خلقت من طينة سماوية وغيرها خلق من طينة ارضية واما الرابعة فهي الطائفة المخلصة الغيورة على وطنها وهي القائلة بضرر « سفر » المهاجرين الى اميركا بعري او بضرر « مهاجرتهم » بعرفها وعرف غيرها والطائفة القائلة بفائدته هي عامة الامة السورية فأبنتها احق بتوطها ودعواها انك ام هذه ؟

لاجرم ان دعوى الطائفة الراضية هي الاظهر والاحق واليك البراهين غادر اكثر السوريين نزلاء اميركا اليوم القطر السوري جاهلين القراءة والكتابة فصاروا في اميركا يقرأون ويكتبون غادروها جاهلين كثيراً من آداب السلوك فصاروا في اميركا بآداب سلوكهم من الطبقة الاولى

غادروها جاهلين السياسة الوطنية والاجنبية فصاروا في اميركا من اهل اللامسام بها وصاروا يفهمون معناها ومبناها ومنفزاها ومرماها غادروها عديمي المعارف العمومية تقريباً فصاروا في اميركا ملين بكثير من تلك المعارف

تفروها جاهلين اساليب التجارة فصاروا في اميركا من اهل التجارة
تفروها جاهلين الصناعات العصرية فصاروا في اميركا عاملين بكثير منها
تفروها جامدين خاملين فصاروا في اميركا ناهضين
تفروها ونفوسهم صغيرة فصاروا في اميركا من اهل النفوس الكبيرة
تفروها أذلاء فصاروا في اميركا أعزاً
تفروها متقادين لاهل الاستبداد انقياداً أعمى فصاروا في اميركا منورين ومن
دجلة الاستقلال الشخصي
تفروها ولا صحافة لم فصاروا صحافتهم في اميركا من ارق الصحفات العربية سيف
العالم العربي

تفروها فقراء فصاروا في اميركا من اهل اليسار
تفروها ولا مقام لم فصاروا في اميركا من اهل المنامات
تفروها ضعفاء الهمة والعزيمة فصاروا في اميركا من اهل العزائم والهم
هذا بعض ما كانوا عليه في سورية وبعض ما صاروا اليه في اميركا اما ما ارسلوه
من المال الى سورية فهو اكثر من عشرة ملايين دولار او مليوني ليرة انكليزية ومن
كان مستكبراً بذلك فعليه مراجعة مصرف لندن والمصرف العثماني سيف بيروت
على الاحصر

متداعين سألت احد العمال في مصرف اوهاها نبراسكا الاول وهو المستر نيسي الذي
لا يزال حياً يرزق عن قيمة الدرام التي ارسلها سوربو ولاية نبراسكا الى سورية على يده
من ذلك المصرف فقال : ان ما ارسلوه سيف شهر واحد بلغ ستين الف دولار اميركي
اي اثني عشر الف ليرة انكليزية . فاذا كانت هذا ارسله فريق من سوربي ولاية
نبراسكا في شهر واحد فكيف قيمة المبالغ التي ارسلها ويرسلها غيرهم في غير ولايات ؟
وتتو ذلك المبلغ الكبير باقية لذي عينين في لبنان وغير ولاية من ولايات سورية
لما كنت سيف سورية كنت ارى بأني عيني المبالغ التي كانت ترد على اهالي راشيا
الوادي وتراها فكانت تلك المبالغ وحدها تختلف كل اسبوع بين الخمسمائة ليرة والالف
ليرة حتى اكثر المال في ذلك النضاء بين الايدي وكثير الاخذ والعطاء وصاروا باليرة
في الشهر عشر بلوات وعشرين بارة بعد ان كان قبل عهد السفر الى اميركا لا يبل
عن عشرين وثلاثة غروش

والدور الجبلة التي يشاهدها الناس اليوم في الاقاليم والولايات والالوية والمديريات والاقضية التي لها علاقة بسور في اميركا قد بنيت بمال هؤلاء ولولا هذا المال لكانت بقيت بلدان وضياع كثيرة اقرب الى الخراب منه الى العمران ولولاه لما كانت قدرت الرعية على تأدية الاموال الاميرية لان البلاد السورية ولاسيما في العقد الاخير من القرن التاسع عشر والعقد الاول من القرن العشرين كانت بحاجة شديدة الى المال . فالاشغال في ذلك العهد المظلم امتست في خبر كان . وكان الحكام والموظفون واهل السلطة والسيادة قد اغتصبوا البقية الباقية من مال الامة ولم يبقوا لها الا الموت ذلاً وفقراً وجوعاً وقهرآ

واما دعوى القائلين بان ما ربحته سورية مالياً من طريق اميركا لا يوازي عشر معشار ما خسرت من شبانها ورجالها الذين ذهبوا قذبة الغربة فأقول لم انه من البديهي ان من يموت في سورية يموت في اميركا . فالموت موجود في هذه كما هو موجود في تلك خلّ عنك انه اقل بطشاً في اميركا منه في سورية بدليل وفرة الوسائط الصحية في اميركا وقتلتها في سورية والسوريون في اميركا يحافظون على صحة اجسامهم أكثر بكثير من محافظتهم عليها في سورية

واما القول بان المال الذي فارق السوريون آباءهم وامهاتهم واقرباؤهم من اجله لا يساوي لوعة ام على فرقة فلذة كبدها فهو قول اعده من تلك الاقوال العتيقة البالية التي كانت وما زالت من اسباب انحطاط الشرق والشرقيين

اجتماع الولد بأمه وايه واهله دائماً حسن وجميل ولكن هذا الاجتماع لا يصير ذلك الولد رجلاً ولهذا ترى رجال الشرق الذين يصح ان يقال فيهم انهم رجال قلائل جداً بل لهذا السبب اصيب الشرق بقحط الرجال

الاميركي يربي ولده ويعلّمه وحينما يبلغ رشده يقول له اذهب الى العالم وعاركه ودعه يعاركك واما الشرقي فلا يعلم ولده ولا يريه تربية الاميركي ولا يعلمه تعليمه وانما يخاف عليه اذا فارق بيته ولو الى بضعة اميال وهو يعتقد بانه بماله هذا يحجب ويغار على مصلحته وخير مستقبله وان هذا هو ام ما يطلب منه ولكن قد فاز ان على هذا الخوف « وعدم هذا الخوف » يتوقف سقوط ام وارتفاع ام واذا لم ينتفع سوربو اميركا غير هذا من اميركا فيكفيهم لانهم على هذا المبدأ يستطيعون ان يشيدوا بناء امة عالية واما اللداهيون الى ان بقايا جمّة من بقاع سورية قد خربت بسبب « مهاجرة »

سوريي اميركا وانهم لو ظلوا في بلادهم يتعهدون زرعها وضرعها وتعميرها لكانت درمت عليهم وعلى سورية انهار الثروة وكانت هذه الثروة اكبر بكثير من ثروتهم التي حصلوها في اميركا ولكانت تلك البقاع زاهية بالحضارة زاهرة بال عمران فهو مذهب فاسد من وجوه جهة

هو مذهب فاسد لان الطور الذي زايلا فيه وطنهم كان طور الخراب . فكانت سماؤه وأرضه خراباً في خراب وجبانه الاربع خراباً بخراب ولم يستطع في ايامه سوريو اميركا وغير سوريي اميركا ان يثروا ولا ان يعيشوا على الاقل عبثة خالية من ضغط الظالمين وجورهم وتعدي الحاكمين واستبدادهم ولا ان يتنسوا كلمة في الإصلاح وال عمران

اما كان الفلاح يهجر ارضه ويقطع غرسه ويهمل ضرعه تخلصاً من الظلم ؟ اما كان يترك داره تنعم من بناتها كرهاً لاطوعاً لان صبره قد عيل في تلك الايام السوداء ولم يبق في وسمه ان يحتمل فوق ما احتمل بصعوبة لا يستطيع بشري ولا وحش برتي ان يطيقهما . لماذا هجرتم اوطانكم وخلانكم واخذانكم واخوانكم واعز الناس لديكم واحبهم اليكم باليهما الاحرار ؟ اهل كونكم لم تقدروا على اطفاء ما لا يطاق ام لا ؟ كنا نتوقع ان تكونوا عادلين في كتاباتكم عنا في ارض غربتنا . كنا ننتظر انصافاً لا اجحافاً ولكن شتمتم ولشيتكم احكام ان يحقرنا ويرمينا باليوب والعورات حتى الذين كنا نعلق على فضلهم ومروئيتهم وغيرتهم كبار الآمال بل قضت الاقدار ان نغلظنا حتى حماة العدل وكماة الفضل الا ان الايام يتنا وينهم ولكل عصر احكام

واخلاصة ان سوريي اميركا لم يغبوا وانما عمروا ودواعي الخراب المشهور في سورية عائدة الى تلك الحكومة المشهور امرها وان صح ان الذنب كله او جلله راجع على سوريي اميركا فلماذا فررتهم انتم من وجه الحكومة الجائرة قبل سوريي اميركا او بعدكم ولم تبقوا في سورية لتصلحوا ما افسده سواكم او لتعمروا لا لتساعدوا على ازدياد الخراب

اشاع والي بيروت وكثيرون غيره اشاعات عن سوريي اميركا لم نسمع بها الا منه ومنهم ولعل الغيرة على مصلحة الدولة دعتهم الى تلك الاشاعات . فاذا اقرضنا وجود افتقار بعض السوريين في اميركا الى القوت الضروري فانه من المؤكد والمحقق وجود كثيرين من السوريين الغير (بضم الزين والياء) الذين يعنوت بذلك البعض

ويطمعون. ويسدون حاجاته. وان فرضنا ان السوريين لم يكتروا بأخيتهم الجائع
 تحكومات هذه البلاد الرحومة الشفوقة تعنى به وان فرضنا انها لاتعنى به فهناك جمعيات
 في كل ناحية من نواحي هذه الديار غرضها الاعتناء بالفقراء والمعوزين على انني لم اسمع
 ولم يسمع غيري ان سوريا مات جوعاً من اول عهد السفر حتى يومنا هذا وكيف
 يموت السوري جوعاً وقللاً فرغ كبسه من المال مهما تكن حالته وحرفته في ارض
 غربته . واما القول بان هذه الاشاعات هي نتيجة تقارير معتمدي الدولة العثمانية في اميركا
 فاننا لاندري كيف ان هؤلاء المعتمدين يمشون بتلك التقارير وهم لا يعرفون عن
 سوريا اميركا من حيث مجموعهم شيئاً تقريباً ولا يعرف السوريون عنهم سوى
 وجودهم في اميركا

انا اكتب عن السوريين لا عن سواهم من العثمانيين في اميركا واذا كان هنالك
 جمهور من مهاجري اترك سلاتيك وازمير وسواهما لم يفهموا كيفية التماس الرزق في اميركا
 من ابوابه وكان معتمد الدولة في اميركا يعنون باخوانهم الاتراك المهاجرين (٩) لانهم
 اترك ويهملون سواهم لانهم غير اترك ويرسلون في احوالهم التقارير حياً بمصلحتهم
 وغيره عليهم — فليس المعنى ان السوريين العرب في اميركا صاروا اتركاً حتى يصح
 عليهم ما اذاعه عنهم والي بيروت اعتقاداً على ما ارسله معتمد الدولة في اميركا بهذا
 الباب
 اميركا : يوسف جرجس زخم

مقابر^(١) المصريين وجنائزهم

في المقابر المنفية

ابتدأت المقابر بلخود تحت الثرى تدفن فيها الاموات بعد درجتها في لفائف الاكفان
 اما مباشرة في جوف الارض او في جرار كبيرة من الخرف ويظن انه سرى لم ذلك
 اخذاء بقايل حين قتل اخاه هاييل وعجز عن مواراة سواته فبعث الله غراباً اريه كيف
 يوارى سواة اخيه ففعلوا مثله

(١) محاضرة القاها احمد بك كمال العالم الاثري المصري في اواخر ذي الحجة
 سنة ١٣٢٨ في نادي المدارس العليا

واندم الجث ما وجد به ما مقررنا على الوثقة التي خلت بها في احسن الاحكام
سوى الرأس فإنه يبقى منتصباً لا منطوياً بين الرجاين وقد وجد منها العدد الكثير في
وادي القطار بجوار اسفنج من الجهة النيلية الشرقية وفي جبة أبي صير التابعة لمديرية
الفيوم وفي نقادة والكراويل وأم الجباب وجبل السلطنة
ثم استمرت للحدود لدفن الفقراء على تقادي الزمن وكان للوميات في وادي الامر
ثلاثة احوال

الحالة الاولى — يكون هيكل المومية مجتمعاً تترس في الركب منتصفاً الى الصدر
وموجة فوق الوجه وتلحد في التجريد جنبها الاسر منتصبة نحو الجهة النيلية
الحالة الثانية — يجمعون عظام الميت بعد تجريد ما عن اللحم ويفصلون الرأس عن العنق
لتحيط الرأس وحفظه سليماً وذلك في بعض الموميات

الحالة الثالثة — حرق بعض بني من الجثة أو حرقها كلها مع بعض من الاثاث
الذي يتبعها لوضعها في القبر معها ثم يؤخذ رماد ذلك المحروق ويوضع في قدر
وقد خالف الفقراء في صناعة اللحد واول الثروة والاعيان فانخذوا مقابرهم منحوتة
في صميم الجبال وعلى الاخص في جبل لويه كالمقابر التي نراها الآن بجوار الاهرام
في مديرية الجيزة فانها آبار تشد في فوق صخر الجبل ثم بعد عمق يختلف بعدا وطولا
حسبما يشاؤون فتشهي بنامة مستطيلة يوضع فيها تابوت الميت فهي بهذه الصفة لا تختلف
عن مقابرنا الآن الا بعمق الآبار وقد تكون البرشبه منزل للنامة غير ضيق فيحتوتها
في سفح الجبل ويتركون وجهها الغربية عالية ويجعلون في آخرها منامة مربعة لدفن
الميت فيها ويسورون في الجزء الاعلى الذي ترك فوق السطح على حافة البر صورة الميت
ويجربونه باب وهمي لارشاد الروح (كما كانوا يعتقدون) عند زولها من السماء الى جثتها
حيث ترى شبه صاحبها اعلمها وباباً معداً لها فلا تفل عن الوصول اليها ويجعلون تحت
هذا الباب الصوري مائدة من الحجر ينصب بجانبها مستلطان صغيرتان وقد كانت
يوضع فوقهما الخبز المقدس والشراب ولحم الطيور مما هو مبین بقلم النقش على
جدران القبر

وان كان الميت من اعيان الدولة او من سرة القوم شادوا له مسطبة وهي بناء
جسم مرتفع كالهرم النانص شكلاً او كالدرج المنخفض ويجعلون فيها بئراً منحوتة
في صخر الجبل يوصل الى سرداب طويل ينفضي الى منامة معدة لمراة جثة الميت

فتكون المسطبة عبارة عن تركيب التبرثم يرسمون في طول وجهتها من الاعلى نقوشاً
تضمن عنوان صاحب القبر ويكون تحت هذه النقوش المستطيلة باب المقبرة محلى
بالنقوش والصور الدالة على الميت وعلى اهله وذويه وتكسى ظاهر تلك المساطب بنحيت
الاججار او يتنونها باللبن — وفي بعض الاحيان يجعلون للمقابر المنحوتة في صخور
الجبال قاعات بطرق متواصلة وعلى جدرانها دعوات وصلوات وصور مرسومة بالالوان
كما ترى في مقابر سقارة فيستدل من تلك النقوش والصور على عقائدهم الدينية وعلى
نسب الميت ومناصلة حسب مرتبة في الواح ترتيباً حسناً من قبيل الخلية والزينة للمكان
وفي بعض الاحيان يجعلون امام القبر انا يعمل فيه مدخل يفضي الى المنامة — واما
الملوك فأنهم ميزوا مدافنهم عن مدافن الرعية بان جعلوها اهراما كاملة مبنية بالحجر
او باللبن وجعلوا تحتها او في حجمها الاماكن اللازمة للحشة وللثاثة والقرابين والصلوات
وشحنوا في بعض الاحيان جذرات هذه الاماكن الداخلية بالنقوش الدينية الصعبة
المعنى واليها الآن وجه الأثريون مباحثهم ورعايتهم لا يضاعها وحل مغمضاتها —
وتبنى الاهرام بطريقة بسيطة جداً وهي انهم يتفقدون اولاً على الرسم المراد ايجاده من
اليوت الداخلية وعلى ارتفاع الهرم وطول قاعدته وعرضها ثم يملون هذا الرسم الظاهر
البيان الى المهندس المعماري وهو يقوم بالعمل طبقاً للاوامر الصادرة اليه فاذا انجز
الاشغال اللازمة في صخر الجبل من نحت وتفرغ شرع في البناء فيكسو الاماكن
الداخلية المراد كتابتها بالاججار المساء ثم يرتفع فوقها بالبناء فاذا ماعلا فوق الارض
جعل البناء على هيئة المسطبة المائلة الاجناب او المستقيمها بحيث يجعلها نافذة عن
المتياس المطلوب بمقدار الكسوة الظاهرة التي يغطي بها الهرم بعد بنائه وبقي أتم المسطبة
الاولى واراد الشروع في الارتفاع بنى مسطبة ثانية فوقها اقل حجماً منها بحيث يجعل في
الفضاء الذي ترك في المسطبة الاولى زلاقة للعمال توصل الى المسطبة الثانية وهذه
الزلاقة تقام بدون مونة وتملأ بالرمل والحصى ويستمر العمل من الزلاقة التي فوق الارض
الى الزلاقة الثانية التي فوق المسطبة الاولى حتى تنتهي المسطبة الثانية ثم يشرعون في
المسطبة الثالثة ويجعلونها اقل حجماً من الثانية ويسيون لها زلاقة بالكيفية السابقة وهكذا
يستمر البناء في اقامة مسطبة بعد اخرى حتى ينتهي العمل بآخر مسطبة فتكون
المساطب مدرجة بعضها فوق بعض ثم يهرمون المسطبة العليا ثم الثانية لها وهكذا يستمر
في ملء الفوارغ الموجودة بين المساطب وبعضها متعبرين وضع الكسوة الحجرية من

التمعة الى القاعدة حتى يتم الهرم واما الاهرام المقامة باللبن فانها كالاهرام المقامة بالاججار من حيث الوضع والرسم في الاماكن السفلى ولا تختلف عنها الا بالمادة لانها تقام بوضع اللبن المصنوع بالطين وخلط القش بهيشة مدامك بعضها فوق بعض ويكون بين المدامك والآخر طبقة خفيفة من الرمل في مقام المونة لتثيت اللبن في مكانه فلا تدكه زلازل الارض ولا تزعره الزواجع والعواصف

مقابر طيبة

هذه المقابر منحوتة في جوانب الجبل بوادي يعرف الآن ببنيان الملوك وبآخر يعرف ببنيان الحريم وغالب هذه المقابر يشتمل على طرقات وبيوت وعمد وفيها نقوش بالوان وبدون حفر تضمن تقديم القرابين واقامة الصلوات بناء على ما هو مدون في كتاب الموتى المنقوش صورته على حيطان الاهرام

ولا بد لكل قبر من الباب الوهمي لكونه يقوم مقام الابواب الذي يشاد امام المقابر مشحوناً بالرسوم والنقوش وينقشون على هذا الباب توسلاً الى أسوريس أو الى (خونومر) أو مينو أو أمون أو يتشاح أو أتومو أو (رع) اي الى معبودات منف وعين شمس التي عمت عبادتها المدن والقرى في بعض الاقسام بعد ان كانت معبودات للحاضرات الشهيرة تلك هي أوصاف المقابر على وجه عام

تشيع الجنائز

اذا حضر احدهم الموت جهزوه مدة سبعين يوماً وهي المقررة عندهم للتحنيط ثم وضعوه فوق سرير جميل كالموجود منه بعض نماذج في المتحف المصري ووضعوا تحت هذا السرير اربعة قدور فيها احشاؤه التي تزعت من جوفه وقت التحنيط ولكل قدر غطاء له صورة مخصوصة اما كراؤس الانسان او كراؤس ابن آوى او كراؤس الباشق او كراؤس القود أسى منها تمثل اولاد حوريس الاربعة وهم (حور) و (أسيت) و (قبح سنو) و (ديوموتف) المعبود لهم حفظ الاحشاء الضرورية للحياة وفي هذه الاثناء يكون القبر قد تمهيأ واستعد لليت ويكون فيه قد بلغ احبابه ومعارفه ومعنى اصبح الصباح وحان وقت اخفاء رأسه في وادي اوتي واجتماعه بالارض حسب تعريفة هنالك تحضر وفود الناس ويرفعون النعش فيقوم زوجته وخادماتها ويتعلتن بالنعش ويمعن خروجه من البيت وتأخذهن عبرات الحزن فيبكين ويتحنن ويولولن فتجتهد الرجال في خلاص النعش ويخرجونه عنوة من باب داره ثم يسيرون به الى

القبر فتبتدي^٤ الجنازة بطائفة من العبيد والخدم ومعهم القرايين وهي فطير وازهار وجرار ماء وقارورات فيها ارباب ونوافع عطر وطيور مجهزة فوق سلال وعجل يسجبه رجل ليضحي كفارة للميت وعلب في بعضها ما كولات وفي بعضها تماثيل صغيرة لازمة لروح الميت - ومعهم ايضا صوان عليها صحاف فيها فاكهة حولها جريد النخل الاخضر

والطائفة الثانية تحمل الاثاث المعتاد كصناديق الملابس والارائك التي تفتح وتغلق أو ذات المخارح والسرر الجليلة اللازمة للميت تليهم خدمة الاسطبل بقلون عربية كاملة الادوات فيها الجنب والسهام ثم المبراخور يقود عربية يسجبه اثنا عشر من جياذ الخيل والطائفة الثالثة وهي أكثر عدداً من الطائفتين الاولى والثانية تحمل القناني وصندوقا لتدور الاحشاء ثم قدور الاحشاء نفسها فالوجه المستعار المصنوع من المقوى والمصبوغ باللون الازرق والمعوه بالذهب ثم الاسلحة والفضبان وعصى الادارة والقلائد والجلعان والنسور المبسوطة الاجنحة على هيئة الدائرة لوضها فوق صدر الميت من قبيل الزينة ايام الاعياد ثم السلال والتماثيل الصغيرة وباشقا برأس انسان رمزاً الى الروح وقد يكون بعض هذه الاشياء من الذهب المصبوب والبعض الآخر موه بالذهب حتى ان كل من رآها مارة امامه اخذت بعصره لكثرة بهجتها وبريقها

والطائفة الرابعة فيها النائمات يسرن بضجة وغواش وعبد يصب فوق الارض من وقت لآخر بعض نقط من اللبن كأنه يشير الى ارقاد التراب الثائرة ثم يعقبه قسيس متشح بجلبد الشعر بشر بملعقة من الذهب العطر على جموع الخلق - ومن خلفه باقي النعش وهو على شكل سفينة اسورس فيها نائمات احبس وفتيس وسيفه مقعدها المحكم الوضع قد وضعت جثة الميت محجوة عن العيون وحولها زوجته واولاده يليهم احبابه بأغفر الملابس ويبد كل واحد عصا يتوكأ عليها ثم تأتي جيران الميت سائرين بدون نظام وعلى هذا الترتيب تمر الجنازة في الطرقات المعوجة بنظام تام وفيها سفينة النعش فوق السحافة تسحبها الثيران وتسير الهوبنا مستمرة على ذلك مدة ساعات

فما يحصل اثناء تشييع الجنازة

مضى خرج النعش من بيت الميت كثر البكاء والتعجب وضجت النائمات المأجورة بالولولة والصراخ فيصحن ويصحنون ويقطعون شعورهن ويبدن من الامور ما يستوجب الزفرات والحشرات والاسف الزائد وهذا خلاف ما يحصل من اهل الميت واحبابه

قترام في صراخ وانين وبكاء وعويل النساء منهم يتناوين الرثاء والثأين طائفة بعد أخرى ويقان ما معناه :

« الى المغرب مسكن اسوريس . الى المغرب انت الذي كنت احسن الناس وكنت تبغض الرباء » فتجيبهن النائحات ويقان المعبودات قدما تفعلينك لانك ذاهب اليها الرئيس الى المغرب

هذا ما يحصل من تلوانت النساء واما ما يحصل من سائق الثيران التي تسحب النعش فوق الارض فانه يحث هذه الثيران ويقول لها :

« الى المغرب ايها الثيران الساجدة للنعش الى المغرب (الا ترى) ان سيدكم آت خلفكم » فحيه الاحباب قائلين :

« لند اقل طالع الرجل العظام الذي طالما احب الصدق وكره الكذب » اه
ثم تستمر الجنائزة بعد ذلك في سكوت تام برهة من الزمن وبمدها تصبح احدى النائحات بالرثاء والتندب فيجيبها النسوة بما يناسب نديها وهكذا تسير الجنائزة بن نعي وتحيب كما هو حاصل الى الآن في الجنائز وعلى الخصوص في الوجه القبلي وكل من سمع بالجنائزة وجب عليه الاسراع اليها مراعاة لخطر اهل الميت ووفاء بما تقضيه عادات البلاد وكذا كل من حضر قدم واجب التعزية والسوان قولا « الى المغرب » مضيئا اليها — بعض عبارات تشف عن حسن اخصال الميت وفضائله ومحاسن اعماله المبرورة وعمائمه من الرقي والشرف في دار دنياه . وقد يدرجون في تعازيهم ما يشير الى فناء هذه الدنيا والى بقاء الآخرة والى التحفظ والوقاية من هول يوم القيامة . ومتى اقبلت الجنائزة الى شالي « النيل نزات حملة النرابين في السفن الممتدة لهم ونزلت النائحات وعائلة الميت في سفن أخرى ويسعون النعش في مقعد السفينة بعد كساء ظاهره اما بالانجبة المزركشة المدبجة بانواع الالوان او بساتر من الجلود المصبوغ بالالوان المصنوعة صناعة جميلة تشهد اصانها بالفن والذوق السليم وفي اثناء جواز النيل يكون الناس وفوقا في السفن ووجودهم نحو النعش وفيما اسلفنا قلنا ان هذا النعش صنع على نمط القللك السري الذي اعد للمعبود اسوريس واقامت له عبادة في مدينة العراة ويعرف عندهم باسم تشيت اي مبرئش بقط سود وبقط بيض او المرفوع الذكر . وهو رقيق الجسم خفيفة وشكله مسد ايل وفي مقدمه ومؤخره زينت من المعدن نلي هيثة زهر اللؤلؤ وكلاهما مائل ميلا خفيفا الى الامام يحالها الراي انها يونان لثقل مائي السفينة وفي وسط هذا

الفلك متعدد مزين بياقات من جريد اغزل الاخضر فتطوف حوله زوجة المتوفي
 واولادها نائمة ويكون معها قسيان عليهما لباس وعصابات كركي المعبودتين لاسيس
 ونفتيس وعليهما خاف التعش لوقاية. ويقف القسيس المترس على الجنائزة امام
 التعش ويده مبخرة يحرق فيها الخبث وتكون سفينة النائمات خلف سفينة التعش
 اما باقي السفن فانها تسبح على مقربة منهما بقوة المجاذيف وقوة الرجال وهذا
 التشييع يعرف عندهم بالرحلة او الانتقال الى الدار الآخرة فاذا مارسا التعش على الشاطئ
 استقبله جموع الناس بالتبجيل والاكرام مودعين له وقائلين :
 « لقد حان لك الدخول بسلام في القبر نعليك منا السلام فاذهب بسلام الى العراة
 واهبط بسلام نحوها ونحو بحر الغرب » اهـ

ولقد كان لجواز النيل عندهم شأن عظيم لان الانتقال من هذه الدنيا الى دار
 الآخرة يختلف احواله عند الامم اما المصريون فقد عرفوا المكان الذي تذهب منه
 الارواح لدخولها في دار البقاء وهو عبارة عن فجوة في الجبل الواقع غربي العراة
 المدفونة ولا يتأق الا ارواح العبور منه في سفينة اسوريس ومن ثم كان عبور الميت
 للنيل هو استعداد روحه وتأهبها لتوجهها نحو الفجوة الآتفة الذكر وهناك تترقب محبي
 الشمس في سفينتها متى اقبلت بما فيها من طائفة المعبودات نزلت فيها وسبحت في السماء
 محترقة النجم السماوية برسومها في اثناء ذلك اما حالة فيف جثتها ومحلاة بملابسها المعتادة
 كانتها حية في دار دنياها او يجعلونها نائمة في نعش حوله النائمات والقسوس ومن خلفها
 سفن مشحونة بالقرايين ولقد ذهب اليونان بناء على ما بلغهم من الروايات الى ان اغنياء
 المصريين كانوا يفضلون دفنهم في العراة بجانب اسوريس وهي البقعة المباركة عندهم
 ولكن علما من بعض جثث اولئك الاعيان الذين قيل بدفنهم في العراة انهم لمخودون
 في مقابرهم التي اقاموها في منف او في بني حسن او في طيبة فانصح ان الرحلة انصوح
 عنها في النقوش المصرية القديمة هي للروح لا للجسد — ولترجع الى امر الجنائزة فنقول
 ان جموع العالم تصبح اثناء تشييع الجنائزة ونقول : « الى المغرب الى المغرب دار الحق
 لقد نعاك وبكاك المكان الذي كنت تهواه » ونقول النائمات بسلام بسلام اذهب
 بسلام ايها الممدوح الى المغرب سنراك ان شاء الله يوم الحشر لانك ستذهب الآن
 الى الارض التي تمزج الناس بعضها ببعض »
 ثم تصيح الزوجة قائلة

يا بعلبي يا اخي يا حبيبي قف واستقر في مكانك ولا تبعد عن المكان الديوي الذي انت فيه واوجيعته مالي اراك ذاهباً الى السفينة لتجتاز النهر — يا ايها الملاحون لاتسرعوا به بل دعوه لانكم ستعودون الى منازلكم اماءو فراجل الى دار الخلود — لماذا اتيت ابهما السفينة الاسورية وزعت مني هذا الذي بفارقني ??
اما الملاحون فلا يعبأون بهذه العبارات الحزنة ولا يعيرون لها اذناً واعية بل يقولون
كن ثابتاً فوق سطح السفينة لاننا اقتربنا الى الشاطئ

ومني اقبلت السفينة المثقلة للنمش بقوة ونهضت بالشاطئ ربما يقع منها بعض الرجال في النهر وكذلك لما تأقني باقي السفن وترسو بجانبها بتساقط منها سيف لجة النيل بعض القرايين لشدة تلاحمها بالشاطئ لكن لا بلغت احد لذلك بل يستمر الاحباب في تأييدهم وراثتهم قائلين

ما ساعد هذا الممدوح حيث ساعده الحظ فتوجه الى الراحة في قبره الذي اعد له لنفسه وصينال من المعبود الرحمة الواسعة فيسمح له بالذهاب الى المغرب محفوقاً بالخدم من جبل لا آخر — وهذا الرثاء لا يمتدحهم عن البكاء والعيويل

ثم انهم يخرجون المومياء من السفينة ويضعونها ثانياً فوق السحافة وتنظم الجنائز في سلكها الاول وتسير بهذا النظام الى سفح الجبل وهناك يتعذر على الثيران سحب التعش فتحمله الرجال فوق اعناقهم ويسرون به المومياء الى باب القبر المعد لدفنه حيث يجحدون هناك نوع مسطبة بوضع التعش عليها فينصبون صندوق الميت فوق كتيب من الرمل ويجعلون وجهه نحو جموع العالم كأنه حل بيبته الجديد صحبة احبابه وكأنه قد تأهب لوداعهم للدخول في سكنه الجديد هناك يتجدد البكاء والعيويل وتعالى الاصوات بالنحيب والالنين ويرتفع الصياح والصراخ ويبقى اهل الميت بالازهار فيضعونها فوق صندوقه ثم يعانقونه ويودعونه فتقول الزوجة :

« انا اخذك ايها العظيم فلا تتركني فهل تنصد حقيقة ايها الاب العزيز ان اتباعك عنك ؟ متى فارقتك صرت وحيداً فهل لك من انيس يرافقت — انا اخاطبك انت الذي كنت تود المزاح معي مالي اراك ساكناً لا تنكلم » اه

وتكون جاريتها في هذا الوقت جاثية خلفها فتقول :

« ها قد اخذ سيدي مني وترك خدمه »

ثم تقول التائعات بعدها

«نوحوا عليه نوحوا وابكوه بلا انقطاع وصيحوا بانلى اصواتكم (وقولوا) ايها الرحالة العظيم المتوجه الى ارض الخلود لقد نزعنا منك فلان نخطبك انت الذي كنت تحب حراك رجلتك لشئ ما لنا نراك مغلولاً مقيداً مكفناً انت الذي كان لك كثير من الملابس الفاخرة وكنت تحب القماش الابيض ما لنا نراك الآن راقداً في ثيابك (التي كانت عليك) بالامس

لقد اصبح الذي يبكيك (كأنه) يتيم الامام والقلب محترقاً عليك لما اصابه من الحزن وحالما حول جثتك

وفي اثناء العويل والبكاء على الميت يحرق القسيس البخور ويهرق التراب ويقول (هذا) لجثتك ايها المتوفى فلان الصادق القول لدى المعبود العظيم عند ذلك تخفي الموميا في جدها وتستقر في ظلمات القبر الى دهر الدهرين

ولما كان القبر مسكناً للميت كما كن الدنيا للاحياء رأوا ان يجعلوا فيه اماكن للزينة ومضى يأتي فيها اهل الميت بالقرابين والشعيا في كل يوم عيد وفيه اماكن خصوصية لا يدخلها سوى جثة الميت ويزينون داخل تلك الاماكن بالرسوم والكتابات بعد تليطها ملاطاً لطيفاً يظهر محاسنها ويجعلون تلك الرسوم الواحة متعاقبة يعلو بعضها بعضاً بهندام ونظام حتى تصل الى السقف فيصورون حراث الارض والزراعة والحصيد وتخزين الغلال وتربية الحيوانات وحيد البر والبحر ومعامل التجارين وصناع العربات والنقاشين والصانعة والزجاجين والحجازين وتحضير الطعام واستعداد الموائد مرفقة بالانغاني ورقص العوالم وكل ذلك طلاسهم يعتقدون انها لتحول الى حقائق بسر صيغ يتلوها لستمع بها الميت في قبره فان اشتبهى شيئاً بتغذى به فما عليه الا ان يختار ماشاء من الابقار او الاشياء الاخرى المرسومة في قبره ومتى وقع نظره عليها تحولت الى حقيقة وتلذذ بها كما كان يتلذذ في دار دنياه تلك هي عقائدهم التي ساقطهم الى زخرف المقابر ولذلك ترى في رسومها صورة صاحب القبر قد اخذت فخذ الثور من يد خادمها وقعدت معه هذا ما تفعله اموات فقرائهم

اما اموات الاغنياء وارباب المظاهر فانهم لا يحتاجون غالب الاحيان في اوائل موتهم الى شيء من الرسوم على جدران القبور لان اهلهم وذوهم يقدمون لهم في المواسم وغيرها ما تشتهيه انفسهم من المأكول والشارب فيذبحون الشعيا من بقر واوز ويقدمون التبيذ والجمعة وغيرها الى امون او اسوريس او فتاح او خونسو فيأخذ المعبود شيئاً منها

لنفسه ويرسل الباقي الى الميت المراد بتلك القرايين ومن ثم وجدت الاوقاف على الإهومات؛
وبنوها على شروط كانوا يبرمونها مع قسوس المعابد وهو لاء يقدمون ما هو موقوف للقبور
من الاشياء ويقومون بالصلوات والدعوات في الاوقات المعينة وعليه كانت العناية باحياء
ذكر الاموات من الامور المهمة عندهم لكن مع وجود هذه العناية ومرور المدد الطويلة
على الاوقاف كان ينتهي امرها بالانقطاع اما لانقراض العائلة واندرامها او بتبديد
الاوقاف عقب الانقلابات الكبيرة وبذلك ينقطع الوارد عن الميت فعندئذ لا يجد امامه
الا ما هو مرسوم فوق جدران قبره لكن كيف ينسى للميت القيام والقعود واستمرار
الحركة مع ان الموت افقده ذلك والتصبير حول جسده الى جسم لا حراك له ولا قدرة
فلا يستطيع المشي ولا التكلم ولا النظر ولا تأدية شيء من الوظائف التي عليها مدار
الوجود فلاجل خلاص الجثة من هذه المقيدات المعطلة لعامة حركات الجسم اوجدوا
طريقة يستعملونها (فتح القم) وهي ان رئيس القسوس واعوانه وهم اولاد حوريس وقفون الجثة
المخنطة فوق كتيب من الرمل في آخر المصلى المعدة لها ويقرأون عليها الصيغة المنهضة
السرية التي تلاها حوريس على جثة اسوريس ثم يطهرونها بالماء القراح والماء الاحمر
ويجوز الجنوب وبالشب الوارد من الوجه البحري كما يفعل لتأثيل المعبودات عند الشروع
في تقديم الضحايا لهم ثم يعملون له العمل اللازم لابقائه من السبات والامانة وخلصه
من لفائف الاكفان ويرجعون له الظل الذي تقلص منه وقت خروج روحه ويردون
اليه جميع حركاته فيصير جسمه المخنط حياً في عقيدتهم فيتنفذي وينعم كما كان في دار
دنياه فاذا كان الجزارون يذبجون ثور الجنوب ويقطعونوه بعد دفن الميت اسرع القيس
بتناول نخلة هذا الثور وبثقديمه لهم الوجه المستعار الموضوع فوق رأس الجثة المخنطة
لاعتقاده انها حية وانها تتناول شيئاً من ذلك ولما يجد عدم الفائدة بأخذ آله من خشب
لها اتصال من حديد ويشير بها على ثم الجثة مردياً بذلك فتح فيها ثم يتلو صيغة على الموميا
فيصبح في استطاعتها حسب عقيدتهم الذهاب والاياب والنظر والسمع والكلام
وتناول شيء من القرايين التي تقدم لها بل وتستطيع ان تدعو كل من رافقها يوم الجنازة
الى اول وليمة تقدم لها في قبرها بعد الدفن وذلك انهم متى وضعوا تابوت الجثة في ثنابتها
انت العبيد بالقرايين وبالاندور الاربعة التي فيها احشاء الميت والصناديق والاثاث
والمأكولات التي احضروها مع الجنازة فيتلو عليها القيس صلاة معلومة عندهم بعد
وضعها في القبر ثم يخرج من عندها وتقيم عليها البنائون سداً محكمًا في نور المشاء وبعد

فنجيز هذا العمل تقدم العبيد مائدة للخاصين امام القبر او في المصلى فيحضر في هذه الوليمة تمثال الميت المرسوم رسماً بارزاً في آخر القاعة الثانية ويتوهمون انه يتناول ما يخصه من هذه الوليمة حسب عقيدتهم الفاضية بان الاشياء روحاً وشجماً كما للانسان والحيوان فتى ذهبت الموميا الى قبرها تلبسها الحياة ولتتمتع بفضائلها كما كانت في دار دنياها فالشبح الموهوم للكرسي او للسريبر هو كرسي وسريبر حقيقي جلثة الانسان المدفونة فيجتمع بهما ويتلذذ بما يقدم من الشراب والتعوم اعالم الجنائز كآنها حية معهم وينما يكونون مغمورين في ملاذ المطاعم تشغل النساء بالرقص والنصف ويشرن في اغانيهن تارة الى الميت وطوراً الى الاحياء مع مراعاة السجع فيقلن

اكتسب حظ يومك ما الحياة الا لحظة اكتسب حظ يومك لانك متى دخلت قبرك مكثت فيه مكوئاً ازيلاً الى دهر الداهرين

فاذا انتقضت هذه الوليمة تأهب الجوع للرحيل فعندئذ يقوم العواد امام تمثال الميت ويده العود ويشرع في تشيد الاغاني القديمة فيقول مامعناه

الدنيا دار انقلاب وتجدد مستمر اذ الامر الذي قضى به اسوريس المعبود الكبير من القرابة بمكان وهو انه من حسن القضاء (والقدر) انه كلما في جسم وانتقضى حل غيره مكانه وهذا معروف من قديم الزمان (كيف لا) وان الفراعنة الاول الذين كانوا يعبدون ودفنوا في اهرامهم ودفنت معهم في تلك الازهرام جثثهم واشباحهم تركوا ما كان لهم من مقاعد القصور التي شيدها فانقضت نجبهم فلا تأس (ايها الحي) بل اتبع شهورتك ومسرورك قدر ما تستطيع وطول ما تعيش في هذه الدنيا فلا تضني نفسك الى ان ياتيك اليوم الذي يتوسل فيه الانسان الى اسوريس صاحب القلب الثابت فلا يسمع له — كل بكاء الناس لا يفيد الميت الذي في قبره فاكسب حظ يومك ولا تهمل ما فيه مسرتك فلم يستطع احد اخذ شيء من امواله الى دار آخرته ولا احد ذهب اليها وعاد اه

اما اعتقادهم في الجثة فبعضهم يقول انها تبقى في القبر مرتابة الوجود قليلة التحمس بنفسها فلا تبرحها الا اذا انتقطع عنها وارد المؤونة اي القرابين التي تقدم لها من لدن اهليها واعتراها الجوع ويحكون انهم يرونها هائمة بين القرى وتلقي نفسها بشرهة على البقايا الموجودة فوق الارض وعلى اقبح الفاذورات ويحدث عندها القحط عوالم الفيظ وحب الانتقام من الاحياء الذين اهملوا امرها فتهجم عليهم وتعنفهم وتجدد

فيهم الامراض — ويحكون ايضا ان بعض الجثث او اشباحها مع تقديم القرابين لها والقيام بما يلزمها فانها شرسة الطبع فتعملها شرستها على اضطهاد اقرب اهلها فقد جاء عنهم في الآثار ان رجلا احسن معاشرته زوجته واقام لها جنازة فاخرة يوم وفاتها واوقف لها اشياء كثيرة الا انها تنصده بالاذى فكانت تأتبه كل يوم بهيئات فظيعة ولم يتيسر له الخلاص من سوء اعمالها فلما فرغت جبة صبره ولم يستطع تكبده هذا التعذيب المستمر كتب لها جوابا ذكر لها فيه حسن المعاشرة والتودد الذي كان بينهما وصالها عن الاسباب التي دعتها الى هذه الاعمال السيئة فقال لها ماتعريه :

منذ صرت زوجا لك الى هذا اليوم ما الذي فعلته نكايه فيك واخفيه عنك ماذا تفعلين حينما اعترف (امام الرب) بما فعلته لك وقت عرضنا عليه امام مجلسه حينما ادافع بنفسه عن مظلعتي امام معبودات الآخرة ويحكم عليك بناء على ما احضره لم يفي مظلعتي من مساوئك (اخبريني) ماذا تفعلين اه

ثم انه علق هذه الكتابة في تمثال من خشب على هيئة المرأة ووضع في قبر زوجته فلما وصلها هذا الجواب خافت من لقاء ربها ومحاسبتها اراحته من تعنيفها — وكثير منهم يقول ان الروح تغادر قبرها وتهاجر الى ارض اخرى كائنة خلف الفجوة الآتفة الذكر وهي الواقعة في جبل العراية وفي تلك الارض ممالك حقيقية للاموات كل مملكة تحت رعاية معبود مثل خنتامتي وبشاح سكر — واسوريس وهذه المعبودات تقبل ارواح المصريين الذين عبدوهم في دار دنياهم فكل من توصل مثلا الى اسوريس كان تابعا له وفي مملكته وكل من انتهى الى بشاح سكري كان من اتباعه وفي مملكته وسمى وميق اسوريس او وميق ختيامتي — واعمر تلك الممالك واكثرها سكانا مملكة اسوريس وهي عبارة عن جملة جزر ترى من هذه الدنيا اكنافها الظاهرة فجهتها البحرية الشرقية السماء وجهتها الشرقية المجرة وهي الشهيرة بآم النجوم ولا يمكن الوصول اليها الا بعد سفر دونه مشاق واخطار فتي غادرت الروح جدشها جعلت ظهرها نحو الوادي وزجت بكل جسارته وجراة في اغوار الصحراء فتصادفها احدى الجيزات الباسقات هناك في وسط الرمال وتعرف عند فلاحهم بالشجرة المسحورة فتشاهد بين افتائها اما المعبودة (نيت) او (حانخور) او (نوت) فتقدم لها هذه المعبودة صفحة بها خبز واخرى بها ماء فكل روح قبلت هذه العطية كانت من اتباع هذه المعبودة ولا يمكنها الخروج من مملكتها الا باذنها ورضائها ويوجد فيها وراء الجزيرة بلاد مخوفة بالخواف مشحونة بالعاثين

والحيوانات الضارية وفيها سهول فيها حميم وباطح تسكنها نسايس كبيرة تصطاد الارواح بالحبائل ويحكون ان كثيراً من الارواح وقعت في تلك المخاطر فهلك اما ما يكون منها محصناً بالثنايم والتعاو يد متوقفاً بسر الطلامم السحرية القوية فانها تفتحم الاخطار وتنجو منها حتى تصل الى شاطئ بحيرة تسمى (خا) فتشاهد هناك الجزائر العديدة فيأتيها بحوث على شكل الطائر ايس المعروف (بابي حنس) ويأخذها على جناحه او يأتيها الملاح المقدس ويأخذها في سفينه الى ان يأتي بها الى اسرريس فيسألها هذا المعبود امام اعضائه وهم اثنان واربعون قاضيا عن اعمالها في دار دنياها ويناقشها الحساب ويزن قلبها تحوت في كفة ميزان. وحينئذ تأتيها معبودة يقال لها (معيت) اي العدالة فتلقفها الاعترافات السلبية لتتبرأ من كل تهمة توجهت اليها ثم تدخل بعدئذ في رياض يقال لها (سخيت ايلو) في زمرة الارواح العديدة وهي اراض طيبة الخصوبة يعلو فيها القمع الى سبعة أذرع بما في ذلك السنايل التي تبلغ ارتفاع الواحدة منها ذراعين

والموتى هم المكلفون بزراعته وجمع محصولاته وتخزين الغلال وقد ينوب عنهم في هذا العمل الناقى تماثيل صغيرة توضع بجانب جثثهم في القبور ويقال لها (شبتى) اي الحبيبة وقت نداء صاحبها لياشرة اعمال الفلاحة في حقل (ايلو) المذكور في الاوقات المدينة اما باقي اوقاتها فتكون في ولائم مستمرة وفي اغاني ومسامرات ومسرات لانهاية لها

وكثير منهم يقول يبطلان هذه العقيدة وفسادها لما فيها من الخشونة والفظاعة وهو لاء كانوا يحثدون في الوقوف على الحقائق وينسبون للارواح درجة اشرف وارقي من ذلك

وكانت لكمته (امونرع) مذاهب في حقيقة ما تؤول اليه الروح وكلها ضروب من تخمين اللاهوتيين لادخل لافراد الشعب فيها ومضمونها ان الانسان سيموت بعد موته ولا يعلم سر ذلك الا الله الخفي اه

الرأي الصريح

في مقالة « الفصح العامي والداعي الفصح »

قرأت في الجزء العاشر من مجلة المقتبس مقالا بعنوان « الفصح العامي والعامي الفصح » لحضرة الفاضل نعم افندي مكرزل صاحب جريدة الهدى التي تصدر في نيويورك . قرأته بلهف شديد لاني اميل بسائق من طبعي الى المباحث اللغوية وتقد كلام البلغاء وتمييز القول الفصح من الفث الركيك . ليكون لي من ذلك مادة استعين بها . وقاعدة احتذي مثالا : اقدمت على تصفح هذه المقالة وانا معجب باوائك الثغر من اخواننا العرب المسيحيين الذين هجروا وطنهم لكنهم لم يهجروا لغتهم . ولم يذلوا في غربتها . بل رفعوا شأنها وحفظوا من كرامتها . بما نشروه من الجرائد . ودبجوه من الرسائل والكتابات المفيدة . وحضرة نعم افندي من هؤلاء الافاضل الذين خدموا لغتنا العربية بما ينشره في جريدته (الهدى) التي لم اك من قرائها وانما كنت اقرأ احيانا نبذا منها في صحفنا العربية اما مقال (الفصح العامي) الذي قرأته اخيراً في مجلة المقتبس فقد رأيت اقل قدراً من ان يعزى الى صاحب جريدة (الهدى) . ولاحظت فيه ركافة في التعبير . وضعفاً في الاسلوب . ومواضع للنقد والمناقشة بلغت من الكثرة مبلغاً جعلتني استبعد ان تكون فرطت من قلم كاتب المقالة وانما هو الدهول غلب على مصحح اصولها في ادارة المقتبس فجاءت هكذا مشوهة المحامس . طامسة المعالم . وان لم يكن الامر كما ذكرت فيكون الوسط الاعجمي الذي يعيش فيه اخواننا المهاجرون اثرت رطابته في صراحة لغتهم . وبدلت عجمته من عروبة السنهم . والا فكيف نقرأ مقالاً لواحد من اشهر كتابهم في نقد لغة الكتاب وتعداد اغلاطهم في اساليبهم وتراكيب كلامهم . وارشادهم الى الطريقة المثلى في التعبير والتجوير . ثم بعد هذا كله نسمع في المقال نفسه من الركافة والنموض والسلطة ما لا يتفق وجوده في عشرات من المقالات . الا يكون هذا من الزرائب ؟

لو اقتصر الكاتب على الموضوع الاهم من مقالته : وهو سرد الكلمات العامية التي يحسبها الكتاب دخيلة وهي عربية فصحى ثم حذف على استعمالها لكان اجاد وافاد . لكنه ذهب

في افانين القول كل مذهب وتعرض لنصح المنشئين والزراية عليهم وارشادهم الى الانشاء العالي فسقط في هذا التعرض من عل واتى بأشد مما نهاهم عنه . وحذرهم منه . ولا مهم عليه .

ولا يكون من الانصاف بعد هذا ان لاندكر نموذجاً مما نواخذ الكاتب فيه . ثم نلفت انظار القاري اليه :

اول ما يؤخذ عليه قوله في العنوان (الفصيح العامي والعامي الفصيح) فانه تكرار لاحسن فيه . ولا داعي اليه : ان كلمتي (العامي) و (الفصيح) في هذا التركيب وقعا صفة لمحذوف كأنه يقول (اللفظ الفصيح في اصله العامي في استعماله) ولما عكس وضع الكلمتين كان المعنى (اللفظ العامي في استعماله الفصيح في اصله) وهو نفس المعنى المستفاد من التركيب الاول فكان ذكره زيادة مستغنى عنها . وليس تغليب الكلمتين هنا كما هو في قولهم كلام الملوك ملوك الكلام) فان هذا القول له معنى خاص لا يستفاد الا بمجموع التركيبين وقد حمل احدهما على الآخر . اي ان لكلام الملوك ميزة على سائر كلام الناس كما ان للملوك ميزة على الناس انفسهم . فالعنى المستفاد من الموضوع والمحمول حسن في ذاته . وزاده حسناً قلب التركيب وعكس الالفاظ حتى استحق بذلك ان يعد في جملة انواع البدع .

ثم بعد هذا العنوان اراد الكاتب ان يبين مبلغ حاجتنا الى معجم لغوي يجري في تحليل الالفاظ مجرى معاجم اللغات الاوربية فانفتح الكلام بقوله : (ليس في اللغة العربية معجم واحد يستحق ان يدعى نعمة الرائد بوفرة الشواهد وكثرة الفوائد وضبط الشوارد ولا في غير اللفظة ما يبدل على ازالة الابهام الخ) فقوله (ولا في غير اللفظة) غامض في اتصاله بما قبله مبهم في تعيين المراد منه

ثم قال (قترى اكثر الكتاب يقرصون فيما لا يعذرون عليه ويتوهمون ان البيان في الدليل والحوشي والبلاغة في العقيم والحوشي وان كل من حرف عرف)

الكاتب الذي خط قلمه هذه العبارة هو الذي قال بعد سطرين (قد تهتأ ثوب اللغة حتى كاد يسقط من تقطعه نثرى كل من تحيف بيانه بجمعة وجدل عن ادعاء ومكابرة يمتحف الفصيح ويستأب البليغ ويحرك خشاشه غضباً على كل من ملك من اللغة عناناً وضبط لها بياناً ويكون لا يدري من اي الدهماء هو الخ) اذا سألت معاجم اللغة عن معنى ماورد في هذه الجملة قد تجد ان معنى (تهتأ) تقطع وبلى . لكلك اذا سألت نفسك عما فحسته منها تجدها لا تحير جواباً . ولا تملك خطاباً . واذا الخفت عليها بالسؤال تقول لك يلوح

لي ان الكاتب الغاضل يريد ان يوضح ادعياء اللغة والانشاء الذين يتنقصون غيرهم .
وهممون عن عيوب انفسهم .

اذا قلنا ان المصحح سها عن تصحيح كلمتين او ثلاث فهل يغفل ان يكون ركباً سهواً
في كل جمل المقالة فخرها وتلعب بها . ودونك هذه الجملة الاخرى : « وقليل من البحث
يرجعها — اي الكلمات العامية — الى اصلها . ويقسم من اللسان متأده . على ماوقع من
شحو خمسين عاماً الى اليوم اذ توكف المجتهدون اثر بلغاء العربية الاقدمين وتخطوا بحث
والتنقيب واقبلوا على التدقيق والتحقيق وقد ترجع مثابرتهم اللغة الى روتقها الاول بعد
خمسين عاماً تأقي » الجملة تجموعها ركيكة ظاهر عليها التكلف . ولعله يريد بقوله « توكف »
المجتهدون اثر البلغاء — تتبعوا . ولكن هذا الفعل يتعدى باللام . ويكون معناه التعهد
تارة . والتعرض مرة اخرى : فيقال فلان يشوكف لآل فلان اذا تعهدهم بالصلات
والعطايا . وفلان يشوكف للامير اي يتعرض له حتى ياقاه . وقوله « مثابرتهم اللغة » صوابه
على اللغة لان المثابرة بمعنى المواظبة . وها بتعديان يعلى يقال : ثابرت على الامر وواظبت
عليه . على ان المعبود في مثل ما يريد الكاتب ان يقال المثابرة على خدمة اللغة او دراسة
اللغة لا المثابرة على اللغة . ثم انفي الكاتب باللائمة على المدارس الاجنبية التي توجب
على تلاميذها التخاطب بلغاتها وقال « وبذلك يتسرب العقوق وشي من البله الى قلوب
وعقول هؤلاء الاولاد المساكين » قد نجد لتسرب العقوق الى العقول معنى لكننا لا نجد
ابداً لتسرب البله الى عقولهم معنى ولا شبه معنى بسبب التخاطب باللغات الاجنبية
ثم قال الكاتب « ان البلاء ليس في الادعاء وحده بل في اختزال كل منا برأيه .
والتصرع والتصاغر للاجنبي والتمزق الظاهر تكلفه والتفوق البادي تحيفه مع الوطني
وربح التخاذل حتى في اللغة تجف كل ذروة باقية في جرفها وتمتثل كل ذرة كسنا نعرفها
قبل عصفا . والله في تدابير شؤن »

ليس من تعاجيب الدهر ان يقع مثل هذا الكلام في مقال نشر لي كوت نبواً
يهدي الكتاب الى مواقع النصاحة والبلاغة وحسن التعبير . ويتجنب بهم من القى الركافة
والسلطة والفحوض ؟

واغرب من ذلك ان حضرة الكاتب اراد ان يذكر عيوباً للغة فعد منها عيباً بعده
قوم مزينة من مزاي اللغة العربية ويحسبه آخرون امراً طيباً لا تخلو منه لغة من
اللغات . فقد قال :

(ومن عيوب العربية ايراد جموع لامفرد لها وافعال لامصدر ولا ماضي لاحدها .
 فهل نقبل فلسفة اللغة شيئاً من هذا ؟ وهل يعقل ان واضعي اللغة بنوا كلاماً من غير
 اجزاء ؟ اننا لاناسب هذا الخلل الا الى مدعي المحافظة على سلامة اللغة او يكونون
 يحافظون على قديم عقيم لا يسم به عقل سليم)

لانرى علاقة بين فلسفة اللغة وبين ان يكون في العربية جموع لامفرد لها : عدد
 اهل اللغة طائفة من الجموع لم يعرف لها مفرد : مثل محاسن ومذاكير وتجاليد . فذهب
 بعضهم الى انها لامفرد لها . وحقق آخرون ان لها مفردات اهملت في الاستعمال . وربما
 كان المراد من قول الاولين (لامفرد لها) اي في الاستعمال لا الوضع فلا يكون بين
 الفريقين خلاف .

ولابد من داع دعا اهل اللغة الى افعال تلك المفردات . وقد قالوا ان جمع (لب)
 (الباب) لكنهم لما رأوا الجمع ارشق في اللفظ واخف على السمع اكثر من استعمال
 الجمع واهمال مفردة وهكذا كان دأب القرآن الكريم في استعمال الجمع دون المفرد .
 ومثل هذا يقال في الفعل الذي لم يستعمل مصدره او لم يستعمل ماضيه .
 فليست المسألة اذن من مسائل الفلسفة . وانما هي من مسائل تخيير ارشق كلمات
 اللغة للتخاطب والتفاهم .

وفلسفة اللغة لا يصلح ان يكون اتمق فيها مدعاة الاجادة في المنظوم والمنثور .
 كما كرره الكاتب في مقاله : فان تلك الفلسفة علم نظري اكثر مما هو عملي . وله ثمة
 خاصة به غير تجويد الانشاء وتجويد الكلام الذي يتوقف على استظهار كثير من كلام
 البلقاء وطالة النظر في اساليبهم واللفظ لمناحي كلامهم . هذا هو الطريق لتحصيل
 ملكة الانشاء . اما فلسفة اللغة فلا يكون من اثرها ذلك بل ربما كان للاشتغال بها اسوأ
 الاثر في ضعف تلك الملكة والعجز عن تحدي الكلام البليغ .

وقد غلا حضرة الكاتب في الرفع من شأن فلسفة اللغة والمخط من قدر زملائه الكتاب
 الذين لم ينالوا حظاً من تلك الفلسفة حتى قال :

(نحن ابعد ابنا : اللغات الحية عن وضع الكلام في مواضعه واقامته في مواضعه
 لاننا لاندريس فلسفة اللغة بل لان اكثر اصحاب الجرائد والمجلات والمترجمين والمؤلفين
 من غير الاكفاء الا بالتجريح والارعاء . او ان اللغة امست واسطة للكسب والارتزاق
 حتى بالبعث والتفاني)

فقد جعل حضرته علة نقصير اخوانه في وضع الكلام مواضع جهلهم فلسفة
اللغة . فهل هذا حق ؟ .

ومما انتقده الكاتب قولهم (دام بقاءه) فقال (ان طلب الدوام . حماقة وحرام)
وانهم في هذا القول قد طلبوا (البقاء في دار الفناء وخلود من اعدت لهم الخلود) .
وهذا ذهول من حضرة الكاتب : لان اصل الدوام في اللغة السكون ومنه (ماء دائم) .
ويستعمل ايضاً في طول البقاء وامتداد المدة . ومنه (ديمة) للمطر الذي يستمر تهطله
بضعة ايام . ومنه ايضاً استعمال (مادام) : فاذا قلت اجتمع بك مادامت في هذه البلدة
كان المعنى مدة بقاءك فيها . فقول الكاتب دام بقاءه في الدماء بمثابة اطال الله
بقاءه . نعم قد يراد بالدوام الخلود كما في القرآن الكريم (اكلها دائم وظلها) والضمير
يرجع الى الجنة كما ان الخلود نفسه يراد به طول المدة احياناً كما ورد في القرآن الكريم
عن اناس لا يكونون كافرين ومع هذا خبر عنهم بأنهم يدخلون النار خالدين فيها ففسروا
الخلود بانه طول المكث لا المكث الابدي .

ومما انتقده ايضا وسهي عليه فيه قولهم (همي الدمع من عيونها) قال : « كم من
عين لها » يشير الى ان صوابه ان يقال « من عينيها » . لكن اهل اللغة يجوزون
استعمال صيغة المثني في الجمع والجمع في المثني بل يجوزون احياناً استعمال المفرد في الجمع
والجمع في المفرد . ومثلوا لكل ذلك . وذكروا له اسباباً معتبرة عند اصحاب اللغة .
ففي القرآن الكريم « فقد صفت قلوبكم » . كان الظاهر ان يقال : « قلوبكم » لان
المخاطبين اثنان . ولها قلوبان لا قلوب . لكنهم كرهوا اجتماع علامتي ثنية في لفظ
واحد . اما مثل « همي الدمع من عيونها » فيأولونه بارادة المبالغة وان المرأة كانت
كأنها تبكي « بيون كثيرة » لفرط ما اسبغته من الدموع التريزة . واكبر ما يؤخذ به
ان الكاتب انه عاب اخوانه الصحافيين في امر نكاد تري مثله ماثلاً امام عينيك وتلموسا
تحت يديك في كل جملة من جمل مقاله . مثال ذلك انه آخذهم في قولهم « ارسلت له »
وصوابه « ارسلت اليه » . وانتقاده صحيح لكن الرصاف لا يستحقون عليه كل هذا
الازراء والتوبيخ فقد قال في هذا الصدد

(اصعب ما في اللغة على الدارسين انفسهم احسان استعمال حروف الجر وكل مدقق
يتناول الجرائد والمجلات الا العدد القليل منهم يضحك من كثرة السقطات التي

لا يعذر منشيء عليها وفي مقدرة شراهم معجم او في رأسه قوة تميز بين هذا وذاك
المعنى الخ

ولكن هل تحسب حضرة الكاتب في منجاة من كل ما تنقص به زملاءه . وهل تراه
احسن استعمال حروف الجر ووضعها مواضعها اللانقطة بها ؟

قال في هجر اولئك الزملاء المساكين : (قترى اكثر انكتاب بتخوصون فيها لا يعذرون
عليه) اخطأ الكاتب في استعمال الحرفين - « في » و « على » في جملة واحدة قصيرة .
يقال تخوص عليه اي كذب واقتري . ولا يقال تخوص فيه . ويقال عذره في فعله .
ولا يقال عذره علي فعله : فكان الواجب على الكاتب ان يقول (بتخوصون على مالا
يعذرون فيه) . على ان هذه الجملة برمتها لامعنى لها او لامعنى لاسعمال التخوص
في هذا المقام

ومما قاله في صدد التهم بالكتاب والمثئين : « ولماذا لا تكتب وتكتاب بفهم وسهولة
وبساطة وسلامة » حقا ان حضرة اشفق على القراء من اذى ما ينالهم من كد الذهن اذا
اذا قرأوا كثيراً مما يخطئه الكاتبون لكنه لم يشفق هو عليهم في مقاله هذا بل ضربهم
بثالثة الانافي مذ قال في خاتمة المقال . وانا لاعدوه على اسماع قراء المقتبس وان طال :
« ثم ما هي فائدة الحركات في اللغة اذا كنا لا نريد الا نصرف عن جعل الواو
« الثقيلة الد » ؟ في اولي وعمر وحبوة وصلوة بحجة التمييز وازالة اللبس وهلا يوجد
غير هذه الكلمات في العربية بحاجة الى الضبط ؟ ثم ما هي فائدة الحركات اذا كنا نكتب
« اله » ولا يجوز لنا ان نكتب مؤنثه إلهة ؟ ثم كيف يعقل ان تكون جموع لا مفرد
لها مثل شلثة ومخاطر ومحاسن وشماطيط وما جمعة الثعالي وغيره وهل كان كل ما لا يكون
سمعه الجامع لا يكون وضعه الواضع جرياً على القياس ؟ وكيف يمكن ان تكون المطاوعة
في فعل ولا تكون في آخر مثاء تماماً ؟ وكيف تكون صيغة افضل التفضيل في ما لا فعل
له كقولهم هو اقلط منه ؟ او كيف يكون مضارع لاماني له كقولهم لم يذر ؟ او مزيد
لا مجرد له . والامثلة متوفرة . وثمت منابت العربية بعد ان كانت مستحسنة . وتفاصح
اكل من لم يكن فصيحاً ولن يكون متفصيحاً . فوجب ان يرجع الناس الى فقه اللغة
الذي لا اعني به كتاب ابني منصور الكمال بل فلسفة اللغة حتى لا يرسل كل من اغتر بمقدرته
الكلام على عواهنه ويحسب ان من جمع كلمة الى كلمة كان شاعراً أو ناثراً أو اماناً أو ثقة يجب الاقلال
من التردد المبهم الذي لا يزيد الا اعتشكالا والاعتدال في تعليم القواعد بحسب كل

مذهب والتوثيق في معاني البليغ من المنظوم والمنثور والاستكثار من حفظ الجيد ولا سيما ما يدعى السهل الممتنع ويجب ان تكون مجلاتنا وبرائتنا المدارس الحقيقية قرفض كل كتابة تليق بالمعاني الضيالة وبه المعرور والشعور الى ما يفسد الذوق ويدعو الى الغرء ومن فقه اللغة ان نستطيع على ما يبدل لنا صعب اللفظ عند الترجمة والاستشهاد اي ان يكون لنا ما نستطيع معه نقل الكلمة الانجمية من فكرة وعلم الى معناها الاصلي . وقد كان للعرب روم واثام فليكن لنا زيادة على مثالها والله ولي التوفيق اهـ

هذا ما نؤخذ اوصاف به الكاتب الفاضل . ولم تقدم عليه الا عندما آتينا منه في مثاله شرا لما في اللغة العربية . ورغبة في ان تكون مصونة من عبث العابثين بها . وكيد العاملين على امانتها : فقد اربح حفظه الله في شبر ما موضع من مقاله المذكور عن غيرة شديدة . وعزيمة في اصلاح اللغة اكيدة . من ذلك قوله : « ولو ان الحكومة تقيم الائمة لأفادة الكلام واللفظ أكانت تحدم البلاد والعباد ما زالت مدارسنا توجب على التلاميذ القاطب بلغة اجنبية ولا توجب عليهم القاطب — ولو لساعة — بفصح لغتهم كان القاطب بفصح العربية عار وفصح اللغات غار » فلا جرم ان هذه الغيرة من حضرة منقبة بحمد عليها ومأثرة يجب علينا ان نقفدي به فيها

مارايلس الشام : المغربي

مُسَرِّحُ الْخَلَاءِ وَالْاجْتِمَاعِ

الآداب العربية

وفقى احمد بك زكي بعد عتابة عشرين سنة الى جمع طائفة من مخطوطات السلف في علوم مختلفة تعرض على حكومة مصر ان تساعد على تمثيلها بالطبع فعبث لذلك الف جنبه في ميزانية هذه السنة ووقفت المال الاحتمالي الموجود في دار الكتب المصرية لعاج ما يجب طبعه . واليك المجموعة النفيسة التي جمعها صديقنا الملم وشيخنا بطبع الكتباين الاولين منها قبل كل شيء وهي بشرى بل واثريان للامة العربية بل ولكل من تهبه مدينة العرب الراقية :

موسوعات

نهاية الارب في فنون الادب لشهاب الدين الديرى

مسالك الابصار في ممالك الامصار لابن فضل الله العمري
جوامع العلوم لفرع بن تليد ابى زيد احمد بن سهل البلخي
ادب وبلاغة وانشاء

الفاخر للفضل الضبي
ديوان الحماسة الصغرى المعروف بالوحشيات لابى تمام
سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي
التسهيل بالتسهيل وهو المعروف بتسهيل السبيل الى تعلم الترسل للحميدي
رسائل وخطب واشعار السلطان الملك الناصر يوسف صلاح الدين الايوبي من
جمع حفيده

مجموعة ترسل القاضي الفاضل عبد الرحيم البيهقي
حديث

فنون المعجائب
اكرام الضيف

آداب الملوك

كتاب الناج للمحافظ
محاسن الملوك

رسائل الملوك ومن يصلح للسفارة ومن امر بارسال رسول ومن نهى عن ذلك وكيف
يفتحي لمن ارسل الى ملك ان يعمل في الاحتياط لنفسه ولمن ارسله ومن ذم من الرسل
ومن حمد لابي علي الحسن المعروف بابن الفراء
كتاب تنبيه الملوك (وسياساتهم في تدبير الامم والممالك)
التراجم

انباء الرواة على انباء النخبة للقاضي الاكرم الوزير القفطي
نزهة الالباب في الالقباب لابن حجر
التأليف الطاهر سيف شيم الملك الظاهر القائم بنصرة الحق ابى سعيد جقمق
لابن عربشاه

هدية العبد القاصر الى الملك الناصر ابى السعادات محمد بن السلطان الملك الاشرف
لبىد الصمد الصالحى

سبك النصار وكسب المفاخر ونثر الدر ونظم الجواهر من سيرة المقر الاشرف السيفي
اقباي الاسد الظافر كافل المملكة الغزية (في ايام قايتباي) لعبد الله بن محمد بن عبد
الله الزكي الغزي الحنبلي

التاريخ

كتاب المغتالين من الاشراف في الجاهلية والاسلام لمحمد بن حبيب
ذيل تجارب الامم وتعاقب الحكم في وقائع العرب والعجم لابن مسكويه تأليف ابي
شجاع احمد وزراء الدولة العباسية
درر التيجان وغرر توارىخ الزمان لابي بكر بن عبد الله بن ابيك الدواداري المصري
كنز الدرر وجامع الغرر له ايضاً

النسب

شجرة النسب النبوي الشريف تأليف السلطان الملك الاشرف ابي النصر قانصوه
الغوري

الجغرافيا

صور الاقاليم الاسلامية لابي زيد احمد بن سهل البلخي (بالخرائط)
صورة الارض وصفة اشكالها ومقدارها في الطول والعرض واقاليم البلدان ومحل
الغامر منها والعمران من جميع بلاد الاسلام بتفصيل مدنها ونقسم ما تفرد بالاعمال
المجموعة اليها (بالخرائط)
هيئة اشكال الارض ومقدار صوزها في الطول والعرض (بالخرائط)
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق المعروف بكتاب رجار Roger للشريف
الادريسي (بالخرائط)

علوم طبيعية وميكانيكية

سرور النفس بمدارك الحواس الخمس لابن المكرم صاحب لسان العرب
الباهر في علم الحيل
الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل (بالاشكال والصور)

رحلة

نارنج الامير يشبك الظاهري (وهو رحلة الجنود المصرية وفتوحاتهم في آسيا
الصغرى في ايام السلطان الملك الاشرف قايتباي)

علم حفظ الصحة

كمال الفرحة في دفع السموم وحفظ الصحة للقوصوفى الطبيب في عصر السلطان
قانسوه الغوري

علم الحيوانات

الدر المطابق في علم السوابق (في طب الخيل وقد ظفر به ملك الارمن في خزائن
العباسيين عند ماهاجهم مع الترفندقلد الى بلاده وامر بترجمته ثم ضاعت النسخة العربية
الاصيلة وقد ظفر جنود مصر بالترجمة في بلاد الارمن حينما فتحوها فترجمه الى العربية
ابن الخليفة العباسي بمصر بمساعدة بعض الاسرى من الارمن)
طب الطيور (مستخرج من خزانة الرشيد)

علم المعادن

الجاهر في الجواهر لفيلسوف الاسلام بالهند ابي الريحان البيروني
ازهار الافكار في جواهر الاسجار للثيفاشي

علم الفلك

التفهيم لصناعة التنجيم لابي الريحان البيروني
علم الساعات والعمل بها لرضوان بن محمد الخراساني بخط يملك بن عبد الله التيجاني

علم الموسيقى

كتاب العود والملاهي للفضل الضبي
كشف الغموم والكرب بشرح آلة الطرب (بالصور والاشكال)

علم الحرب

العز والمنافع للمجاهدين بآلات البارود والمدافع لابن غانم الاندلسي (بالاشكال)
الانيق في المجانيق (بالصور والاشكال)

التذكرة الهروية في الحيل الحربية للسائح الهروي

ديانات قديمة

فلسفة الوثنيين (وهو قطعة بقيت من كتاب ثمسطس الذي احرقه بعضهم وترجمها
احد المسلمين مع شرح الاناشيد والالحان الموسيقية الخاصة بديانة الوثنيين وبديانة
المجوس)

كتاب الاصنام لابن الكبي

فتون متنوعة

لطائف المعارف للتبساوري

عين السبع مختصر طرد السبع للصالح الضفدي

الانام بأداب دخول الحمام

الكوكب النوري في اجوبة السلطان الغوري

نفائس المجالس السباطانية في حقائق الاسرار القرآنية لجمعية من العلماء في عصر

السلطان الغوري وهو في جملتهم

الترقي في المعطر للفيلسوف الكندي

كتاب الاطعمة المستعملة في مصر على عهد سلاطين المماليك

الوصلة الى الحبيب في وصف الطبيات والطبيب

بسط الشرق

من اهم ما لفت انظار الغربيين في معرض الصناعات الاسلامية في مونينخ في العهد
 الاخير قسم البسط والسجادات الشرقية فقد قدروا ما فيها من الكمال المدهش من
 حيث الالوان والنقوش والتراكيب وهيئات ان تعبر الالفاظ عن جمال انطباعها وظرها
 وتنوع وضعها وجماع صنعها وانقيام اشكالها وترصيعها وتوزيع زينتها السائلة من كل
 خل . قالت احدي المجلات العلمية ومن اهم هذه القطع سجادة اسمها « ربيع كسرى »
 يرد عهدها الى الدولة الساسانية التي قضت عليها دولة العرب في القرن السابع للميلاد
 وقد تمازج فيها الذهب بالاحجار الكريمة وفيها صور بنيان واثجار والميلار واصقاع بديعتها
 تأخذ بجامع القلب . ولقد نسج الفرس بسطاً من هذا النوع المسماة بسط الحدائق
 قبل قيام دولة الاكاسرة بالف سنة فكانوا يصورون فيها غدراناً فيها اسماءك واشجار
 اللوز مزهرة تتساقط عليها الهوام . ولم تكن تجعل هذه السجادات التي لاندوس عليها
 الارجل الا متلطفة على الجدر كما هو الحال في اوربا اليوم بل كانت تبسط على الارض .
 وهي من عهد ارتقاء الصناعات الفارسية اي من القرن السادس عشر وكانت تباع منذ
 عشرين سنة بوضع مئآت من الفروثكات اما اليوم فتباع بما يوازي ثقلها ذهباً . وما
 عرض في هذا المعرض بساط اسمه « بساط الصيد » وهو ملك بلاط النمسا ولم يكن
 امبراطورها فرديناند يوسف عارفاً بقيمة هذا الكثر الذي يحويه قصره من قبل وهو
 معمول في القرن السادس عشر ايضاً وفيه صورة وعلة يطاردها اسد وهذه الصورة

في بلاد الصين رمز الى طول الحياة وكثيراً ما كانت الصناعة الفارسية تنقل عن الصين وتقلدها في مناحيها .

معجم انكليزي

بدأت احدى بيوت المطابع في اكسفورد من بلاد الانكليز بطبع معجم للغة الانكليزية منذ سبع وعشرين سنة برئاسة السير جيمس موري وهو ارقى بموضوعه من المعلم الكبرى في اللغة الافرنسية مثل لته والانكليزية مثل وبستر والالمانية مثل كريم . فيذكر هذا المعجم تاريخ كل مفردة وماتواى عليها من التشويع مع ايراد الشواهد لذلك ويقوم بتأليفه الف ومائتا لغوي التقبوا من مشاهير علماء اللغة الانكليزية . وقد بلغ مجموع عناوين الكتب في مكتبة تأليفه عدة ملايين تتألف منها خزانة كتب هائلة اقتضت ان ينشوا لها بناية خاصة من الحديد مخافة ان تسري اليها النيران وهذا المعجم يصدر في اوقات غير معينة وقد بلغوا به الى حرف ت

ويقدرون بانته ينتهي سنة ١٩١٣ اماثنته فقال ولكن نفقاته قد جمعت مقدماً باشتراك بعض الكتبية به . قائم واکرم بامة فيها هذا القدر من العلماء في لغتها عدا من لم يقع عليهم الاختيار وبلاد يطبع فيها مثل هذا المعجم المائل الذي ربما تجاوز ثلاثين مجلداً وشركته تروج به من اول يوم

بردي قديم

اوصى احد المحسنين للنعم المصري في المتحف البريطاني باعظم قطعة من ورق البردي عرفت حتى الآن وطولها ٤١ سنتيمتراً وعرضها ٥٠ سنتيمتراً وقد حفظت حروفها ورسومها سالمة من كل سوء . ويرد تاريخها الى ما قبل ٣٠ قرناً وهي عبارة عن صورة ثيبيية من كتاب الاموات مشفوعة بابتهال الى الرب عمون ايم معبود في ثيبيية وقد كتبت هذه الورقة قبل الف سنة من التاريخ المسيحي لابنة الملكة نيزي خانسو وهي ذات شأن عظيم في تاريخ الادبان .

صناعات الامراء

تناقلت الصحف ان السلطان الخلوع عبد الحميد سجين قصر الاتيني سيفه سلايك يصرف بعض اوقاته في التجارة بعد ان أنزل عن عرش السلطنة . والعادة في الملوك والامراء ان يعنوا بصناعة من الصناعات النفيسة في الغالب او عمل من الاعمال اليدوية يروضون بها انفسهم وحواسهم وكانت هذه العادة شائعة كل الشيوع في فارس وبخارى

وافغانستان وبلجيكا وغيرها من الاصقاع الواقعة في النصف الشرقي من قارة آسيا ولكن ما كان من مميزات الآسيويين ايام حضارتهم اصبحت الآن من مميزات الاوربيين في استبحار بحارهم فمن امرائهم من ينصرفون الى علم اوفن او صناعة يدوية وقد يصرفون فيها شطراً صالحاً من اوقاتهم خصوصاً اولئك الذين ليس لهم عمل حقيقي من الامراء والملوك . فقد كان الدوق كارل تيودور البافاري عالماً بطب العيون وممتازاً فيه . وكانت الملكة اميلي ملكة البرتغال منصرفه الى دراسة السل الرنوي . وسجل الامير هنري دي بروس الالماني اكتشافاً لطريقة لتنظيف زجاج السيارات . وعرف ملك بلغاريا بامتياز في علم الحيل (الميكانيك) وهو الذي يوق قاطرة القطار الملكي بنفسه . ويخصص ملك نابولي شطراً مهماً من وقته في عمل المعادن . واخترع دوق دولاندبورغ آلة دافعة جديدة للسفن . واخصى الامير جواشيم في الحدادة . وكان الامير فريدريك سييموند عالماً في التجارة . اما امبراطور المانيا غليوم الثاني ففريقته منسقة فهو شاعر ومؤلف قصص فاجعات ومصور بل هو يدير ايضا على تربية المواشي والنباتات وصنع الخزف والفخار . وملكة رومانيا كاتبة من الطراز الاول . والامير اوجين السويدي مصور المناظر الطبيعية . ودوقة دارجل نقاشة ماهرة . وكان الملك اديارد السابع يصرف جزءاً عظيماً من وقته في تربية الحيوانات

اعظم البوارج

انشأت شركة ويتستار الانكليزية بارجتين للسفر بين سوسامبتون احدى موافي انكلترا ونيويورك في اميركا وهي من اضخم ما عرف حتى الآن دعتهما (اوليك) و (ثيثايك) وقد انزلت الاولى الى البحر وقرىياً تنزل الثانية وطول كل واحدة منهما ٣٥٩ متراً وربع متر وعرضها ٢٨ متراً و ٢١ مستقيماً وعمولها خمسون الف طن ولها ثلاث آلات دافعة وتقطع ٢١ عقدة في الساعة وهي بقوة ٤٦ الف حصان

حكم افريقية

اذا تولى بعضهم المناصب يؤثرون ان يعملوا اعمالاً متفرغة تلي ان يقولوا بلا عمل (ارسين هوساي)

للمرء بعض الآمال الخيالية التي قد يتعذر الحصول عليها والتعلق باهداب المحال وطلب الابلق المعقود او الصعود الى العيوق (عمازيل اربن)
لا تعمل الحكمة شيئاً مع احساس الضمير العام (كيزو)

الاقتناع هو الارادة الانسانية البالغة ابعد مراقبها (بالزك)
 ابداً يظل المرء غير راض عن حاله اذا قاسه باحسن منه (لا فيس) .
 اياك والتساهل في التفقات الصغيرة فان ثقباً صغيراً يجزي فيه الماء تغرق منه سفينة
 كبرى «فرانكلين»

ان العلائم الظاهرة للحزن الكبير تأتي على الاحياء كما تكون القباب بلية على الاموات
 فانها كثيراً ماتكون علامة الكبرياء اكثر مما تكون علامة الحزن والفضيلة «شاتوبريان»
 كلنا محكوم علينا ان نموت وما الولادة الا مبدء الموت «غوته»
 ان الاكثار من الكلمات للتعبير عن اثر مشهور اشبه بقطعة من الذهب تبذلها
 بتقود زائفة «بومارشيه»

الاموات غير مرتبين ولكنهم غير غائبين «هوغو»
 للقلب عقل لا يعرفه العقل نفسه «باسكال»
 اذا سار المرء على خطاه يستحيل ان يصل الى الحقيقة «جوي»
 لا ينبغي خريف الحياة الا ما غرسه كل يوم منها «كراتري»
 الانسانية تأمرني ان اظن خيراً اكثر مما اظن شراً «بوسويه»
 من عاقب وهو في حال الغضب فلا يريد من عقابه الاصلاح بل الانتقام «مونتيني»
 ان مما يصعب علينا ان لا نكون على اتفاق مع حينا ذاتنا «اسيل»
 كلما وقع في نفس الانسان ان ليس شيء مستحيلاً يقوم باعمال اكبر مما كان يظن
 «مالرب»

من الامراض ان يتطلب المرء الموت واعظم منها مرضاً ان يخاف الموت
 الشهوات كاتواع الاطعمة ابسطها هي التي لا تنتقز منها النفس
 على المرء ان يطيل نظره في نفسه قبل ان يفكر في الحكم عليه
 الطاعة اعظم فرحة للمرأة بعد الحب
 على المرء ان يحب نفسه لان البشر لا يعدلون الا مع من يحبون
 كانت الضرورات في المجتمعات القديمة هي الزوائد اما في المجتمعات الحديثة فسان
 الزوائد هي الضرورية

اذا اردت ان يظن بك خيراً فلا تذكر انت ذلك (باسكال)
 نخب العدل كثيراً وقل نخب العادلين

الواجب عليّ ان اقوم بما تقرضه عليّ الحياة من الواجبات عليّ اي صورة وكيفية ولكن الواجب القيام بها .

الكسلان الصحيح الجسم اردأ من المريض لانه بأكل ضعفين ولا يعمل عملاً .
ان من يهتمون ابدأ لصحتهم هم كالخلاء يجمعون الكنوز بدون ان يستمتعوا بها
ان قلباً مفسطوراً عليّ الاستقامة النامة لا يرضى عن الترفيع في الاخلاق كالاذن الصحيحة
السمع لا ترضى عن الموسيقى الرديئة .

ان من يعتقدون من انفسهم الذكاء اكثر من غيرهم هم اقرب الى الانخداع غالباً
الديانة أم يغفل عنها الانسان عند ما يناديه داعي سعده وهي تنتظرك يوم تصيبك
البوائق (دي ليثي)

ان اصلاح نفوس اغلب الناس عبارة عن ادخال القلب والابدال عليّ رذائلهم
الافكار رأس مال لا تأتي بفائدة الا في ايدي من رزقوا الترائع والعقول .
تأتي عليّ المرء احوال يكثر فيها غمه اكثر من الباكين ويتمنى الدموع ان تجري
في مآقيه فلا يجد لها

السكك العثمانية

اصدر المسيو الكسيس راي كتابه الرابع عشر في احصاء سكك الحديدية
العثمانية وحساباتها في السنة الماضية جاء فيه ان دخل السكك العثمانية في آسيا كان
متوسطاً اما مجموع الدخل في السلطنة فقد زاد عن السنة السابقة اذا حسبنا ما نقص
من سكة الروملي من جهة بلغاريا . منذ اعلنت استقلالها وقدر النقص ٣١٠ كيلومتراً .
وقد نقصت الضمانات الكيلومترية في السلطنة ٥٧٩ الف فرنك ونقص كثيراً
في ميزانية سنة ١٩١٠ . السكة الحجازية فقد بلغ طولها ١٥٠٠ كيلومتر ودخلها
٣ ملايين و ٨٠٠ الف فرنك . وهاك ما اعطته الحكومة العثمانية من الامتيازات
الجديدة : ١ تمديد سكة بغداد بقدر يخطو يبلغ طوله ٨٢٠ كيلومتراً وقد بدأت
الاشغال في تقط مختلفة منه ومما تقرر ايضاً مد هذا الخط الى حلب ٢ تمديد خط
حمص - طرابلس وطوله ١٠٢ كيلومتر وصار على اهبة النجاء ٣ امتياز فرع
من باندردما الى صوما وطوله ١٩٠ كيلومتراً ويتصل بازمير وبحر مرمرة وبذلك تقرب
المسافة بين ازمير والاستانة ٤ امتياز فرع من بابا الى اسكي كليسا وطوله ٤٠
كيلومتراً وهو لشركة الروملي والخطوط الثلاثة الاخيرة لا ضمانات كيلومترية لها ومجموع

المخطوطات الأربعة الجارية العمل بها يبلغ طولها ١١٥٢ كيلومتراً منها ١١٢ كيلومتراً في آسيا و ٤٠ في أفريقيا وهذا بيان توزيعها على الأمم
 ١٩٧ كيلومتراً للألمان ٢٩٣ للفرنسيين و ٤٠ للنسويين
 وهذا بيان التوزيع على الأمم حلاً من السكك جمعاء في السلطنة
 ١٩٧ كيلومتراً للفرنسيين و ١٥١٩ للألمان و ١٥٠٠ للعثمانيين و ٩٥٥ للفرنسيين و ٩٠٩ للانكليز و ٤٤٤ لأمم مختلفة
 ويتبين من ذلك ان الامم اذا اتقوا مد المخطوطات المعهودة اليهم يصبحون في مقدمة الجميع اذ يبلغ مجموع خطوطهم ٢٣٣٩ كيلومتراً ويتلوه الفرنسيون بمخطوط مجموعها ١٩٨٩ كيلومتراً

فِي مَخْطُوطَاتِ طَبَرِ بَرْطَا

الدروس العربية

تأليف الشيخ مصطفى الغلابيني طبع بالمطبعة الاهلية في بيروت سنة ١٣٢٨ ص ٨٨
 اعتاد صديقنا صاحب هذا الكتاب ان ينشر من قلمه كل ما فيه تصحيح الافكار
 وبث اللغة وسفره هذا في النحو من سلسلة كتب في الصرف والنحو وفنون البلاغة
 والانشاء وفرض الشعر والادبيات واللغة كتبه بعبارة سهلة يفهمها التلميذ وشفعه
 بتجارين ثرية وشعرية تقيد في احكام ملكة الاعراب فتشكره على غيرته على الآداب
 ونرجوه اتمام هذه السلسلة

الطريقة القدسية

او طريقة جديدة للقيودات المزدوجة لوضعها الياس بك القدسي طبع بالمطبعة
 البطريركية الارثوذكسية بدمشق ص ٣٢

اجاد صديقنا في وضع هذا الكتاب في علم الدوييا او طريقة القيود المزدوجة وقد
 قال في مقدمته ان الايطاليين كانوا اسبق الامم الى استعمال هذه الطريقة في منتصف
 القرن الرابع عشر وكان اول كتاب ظهر في انكلترا من نوعه سنة ١٥٦٩ سماه مؤلفه
 فن حسابات التجار الطليان او مسك الدفاتر بالقيودات المزدوجة وقد وجد في مدينة
 جنوة سجل امين صندوق البلدية مؤرخاً في سنة ١٣٤٨ وفيه الحسابات مسدونة على

هذه الكيفية ولكن هذه الطريقة لم تشع في اوربا الا في القرن السابع عشر والثامن عشر قال ولم تدخل هذه الطريقة الى بلادنا الا نحو سنة ١٨٦٥ اذ قام المعلم سليم غاليه الدمشقي وطبع كتابه البدر المنير في اصول التنجيز والف بعده المعلم ظاهر خير الله الشويري كتابه لمحجة الناظر في مسك الدفاتر ورسالة ترويض المباشر في مسك الدفاتر وتبعه آخرون ووضعوا كتباً على الطريقة الايطالية وقد شرح المؤلف طريقته الجديدة المبتكرة احسن شرح يفهمه طالب هذا العلم النافع فله منا التناء على غيرته وفضله

ديوان سلامة بن جندل

رواية ابي سعيد الاصمعي نشره الاب لويس شينغو طبع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩١٠ ص ٤٩

نشر هذا الديوان في مجلة المشرق اولاً عن نسختي الاستانة والاسكندرية وعلق عليه منشئها الباحث ملحوظات واصطلاحات وعد سلامة في شعراء النصرانية بالطبع . وشعر العرب العرباء كله مما يقتني فللناشر الاديب الشكر على عنايته بنشر آثار العرب في اي مظهر اظهرها

كتب متفرقة

الاحكام السلطانية — هذا الكتاب لماوردي المتوفى سنة ٥٤٠ مشهور متداول وقد أعيد طبعه الآن وعني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني ويطلب من محل محمد امين افندي الخانجي في مصر والاستانة

دروس التاريخ الاسلامي — للشيخ محي الدين الخطاط وقع في ٩٦ صفحة وهو القسم الثالث منه يشتمل على مجمل تاريخ بني امية في الشرق وخريطة الدول العربية الاسلامية ويطلب من المكتبة الاهلية في بيروت .

الخراج في الشرع الاسلامي — كراسة للمسيو كولوزيو طبعت في تونس باللغة الافرنسية ذكر فيها تاريخ الخراج في ١٦ صفحة

هل اللغة العربية ميتة — كراسة للمسيو كاموسي قدمها الى المجمع العلمي القرطاجني في ١٧ صفحة قال فيها ان العربية لا تشبه الافرنسية فقد ظلت زاهرة الف سنة ومنذ ثلاثمائة سنة وقفت عن النمو اما الافرنسية فقد مضى عليها الف سنة وهي في حال التنبث واخذت تنمو منذ ثلاثمائة سنة وليس القرآن هو السبب في وقوف العربية بل ابتوائها وميلهم عن العلم

وقاية الشبان من المرض الافرنجي والسيلان — هو كتاب وضعه الدكتور سعيد ابو حمزة صاحب الافكار البرازيلية منذ بضع سنين ونفدت طبعته الاولى فاعاد طبعه الآن واصفاً هذه الامراض المدهشة وعلاجها وطرق النوقي منها بلان علمي وقد وقع في ١٧٢ صفحة من قطع الوسط وهو يعد من الامهات في هذا الباب

مجلتان جديدتان

الورثاء — مجلة علمية ادبية صناعية للشهنا الخور فسقفوس جرجس شلحت تصدر في حلب مرة كل شهرين في ٧٦ صفحة وقيمة اشتراكها ريال في حلب وخمسة فرنكات في غيرها

سمير الصبا — مجلة ادبية فنية فكلابية تصدر في حمص مرة في الشهر لصاحبها شكري اتندي فارس لوقا في ١٦ صفحة وقيمة اشتراكها ١٢ غرشاً في حمص و ١٥ في غيرها او ٣ فرنكات وربع في الخارج

خاتمة السنة الخامسة

نحمدك اللهم ان يسرت لنا ختام هذه السنة من المقتبس على النحو الذي نعوذ منه اول تأسيسه . وبعد فقد اضطررنا الحال الى التجهل في اصدار اجزاء هذه السنة لنعود الى اعتبار المحرم اول سنة المجلة ونجبر المدة التي انتظمت فيها عن الصدور اشتهراً في العام الفائت فاصدرنا اجزاء اثني عشر شهراً في نحو ستة اشهر وألفناها كذلك حتى جاءت بفضل الله وبيض ايادي مؤازرينا من اهل البحث والعلم لانقل في تجويد الموضوعات عن الشين السالفة ان لم نقل انها احسن على كثرة ما انتاب بحرى العمل من العوارض . وفي مأمولنا ان تبدو هذه الصحيفة في سنتها السادسة في مظهر ارتقى يكون لائقاً بشأن العصر ونهوض البلاد بكثرة سواد الراغبين في العلم والتعلم اليوم بعد اليوم والله سأل هدايتنا ونسديداً والتجاوز عن هفواتنا وسهواتنا وهذا جهد المقل وما على من ييذل جهده من حرج والسلام

